البيان

مجلة شهرية أدبية فكرية
تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين

إن من البيان لسحرا

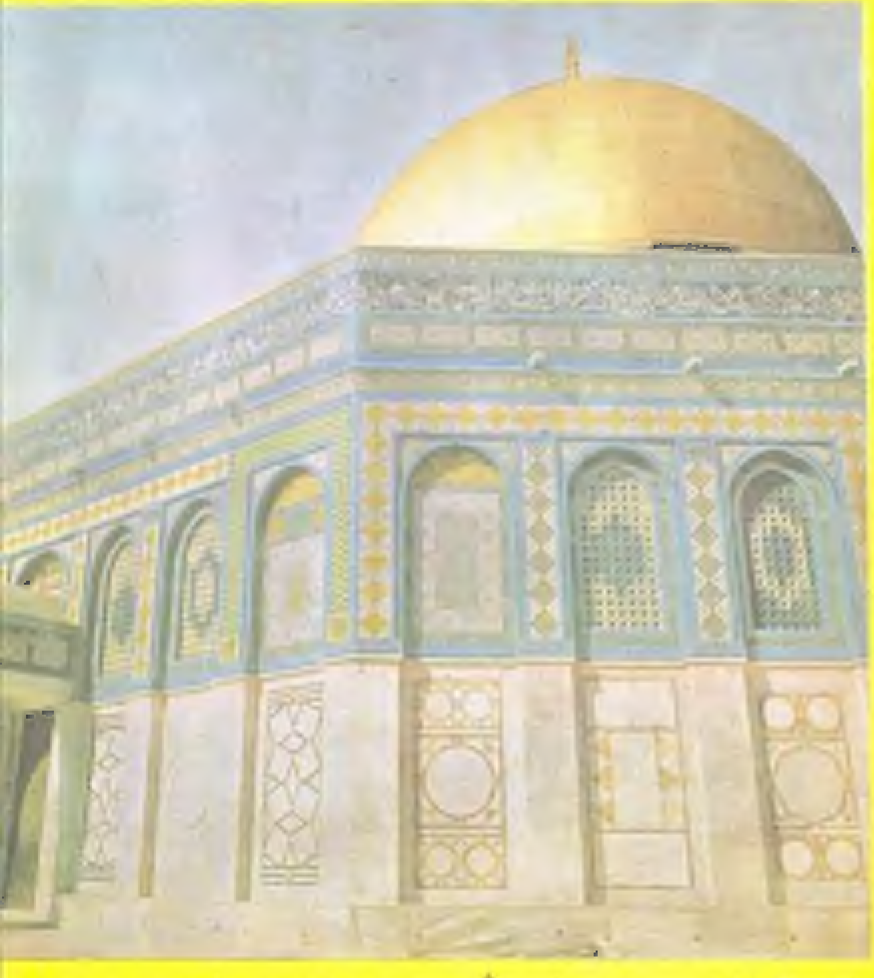

الناصر صلاح الدين

عبد الناصر

المسجدُ الأقصى لهُ عادةٌ سارتْ فصارتْ مثلاً سائرا
اذا غدا للكفر مُستوطناً أنْ يبعثَ اللهُ لهُ ناصرا
فناصرٌ طهّره ... أولا وناصرٌ طهّره آخرا

«الشاعر ابن مطروح» (٥٩٢ - ٦٤٩ هـ)

البيان

مجلة شهرية
أدبية فكرية

تصدرها
رابطة الأدباء الكويتيين

رئيس التحرير
محمد احمد المشاري

سكرتير التحرير
خالد سعود الزيد

المراسلات

في هذا العدد

الى القارىء		ص ٢
مهد العسكر		ص ٤
الادب من زاوية فلسفة الحضارة	محمد جابر الانصاري	ص ٦
من رسالة الى جونسون	شعر عبد الرحمن الشرقاوي	ص ٩
وظيفة الابداع الفني	حمدي حنفي	ص ١٠
فلسطين	شعر يعقوب عبد العزيز الرشيد	ص ١٤
العقاد العملاق	البدوي الملثم	ص ١٦
الى فاتنة	شعر عقيل عبد العزيز العنبر	ص ٢٧
حجر الاساس في ادبنا	اسماعيل فهد اسماعيل	ص ٢٨
مأساة فلسطين	شعر فاضل خلف	ص ٣٠
امل الاعماق في ادب المقاومة	سليمان الشطي	ص ٣٦
محنة الاديب	خليل هنداوي	ص ٣٧
مكتبة الرابطة		ص ٣٩
واني لكل الثائرين عم	شعر محمد مهدي الجواهري	ص ٤٠
الانباء الادبية		ص ٤٢
سيكلوجية اللا انتماء في مذكرات بحار	شاكر العشور	ص ٤٤
الحضارة العربية	تحليل : سلوى عبد الحميد	ص ٥٠
من الداخل والخارج	قصة سليمان الخليفي	ص ٥٤
بريد		ص ٦١

العدد السادس عشر — السنة الثانية
اغسطس ١٩٦٧ — الثمن ١٠٠ فلس

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanarab.com رابط بديل

الى القارئ

يبحث الجميع اليوم عن سياسة اعلامية جديدة ينتهجونها بعد النكسة ، ويواجهون بها المرحلة القادمة .. وحتى نخرج بخطة فعالة وواقعية ، لا بد لنا ان نسحق الثعبان من رأسه.. لا الاكتفاء بايذاء الذنب ! ومعنى هذا ان نواجه واقعنا الاعلامي بشجاعة وصراحة يصحبهما استعداد غير محدود للعمل الجدي ، ادنى درجاته : التضحية .

ومتى ما توفر لنا هذا الاساس يجب ان نطرح على انفسنا الاسئلة التالية :

- هل كل الذين يديرون اجهزة الاعلام في الوطن العربي هم بالمستوى الذي يؤهلهم لان يتحكموا في اجهزة الدعاية والتوجيه ؟
- متى نستطيع الاستغناء عن الاعتماد الكلي على وكالات الانباء الغربية في تزويدنا بالاخبار والتعليقات والمقالات الصحفية عن كافة احداث العالم ؟
- الى اي مدى نوافق على ان تنتهج اجهزة الاعلام العربية سبيل الواقعية والموضوعية سياسة لها دون التأثر بالاشخاص والتنظيمات ؟
- هل معنى اتفاق اجهزة الاعلام العربية ـ الحكومية على خطة اعلامية موحدة ، التغاضي عن الاخطاء والسكوت والمهادنة ؟
- ما الامكانيات التي توضع تحت تصرف اجهزة الاعلام للانطلاق بالدعاية العربية الى جميع انحاء العالم وبصورة علمية ومنظمة ؟

اذا استجمعنا الشجاعة ، والصراحة ، واستطعنا الاجابة عن جميع هذه الاسئلة بصدق يصحبه اخلاص في العمل ، نكون قد قطعنا شوطا بعيدا في استثمار آثار النكسة التي اصيبت بها الامة العربية ، ونكون ايضا ، قد وفرنا على انفسنا لعنات الابناء والاحفاد !

الهدف

صورة عمرها عشرون عاما

التقطت هذه الصورة عام ١٩٤٧ في منزل المرحوم فهد العسكر وكان مأواه ملتقى الشباب والشعراء من الكويت والوطن العربي ..

في الصورة الزمنية شعراء وهم من اليمين : فهد العسكر والأستاذ خالد خلف والدكتور صالح جواد الطعمة وهو من العراق الشقيق زار الكويت عام ١٩٤٦ وكان آنذاك طالبا في ثانوية [illegible] وهو اليوم أستاذ العربية في جامعة ... الأمريكية ثم يظهر في الصورة أيضا الأستاذ الشاعر راشد السيف .

فهد العسكر

في سطور

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل lisanerab.com

★ ولد فهد العسكر في مدينة الكويت سنة ١٩١٤ تقريباً .

★ بدأ دراسته في أحد الكتاتيب ثم دخل المدرسة المباركية سنة ١٩٢٢ .

★ درس في المدرسة الأحمدية ردحاً من الزمن ويروى عنه أساتذته أنه كان مولعاً باللغة العربية مقبلاً على دراستها .

★ ثم إن فهد العسكر ترك المدرسة عام ١٩٢٦ أي أنه لم يقض بها سوى سبع سنين .

★ نظم أول قطعة أبيات في رثاء المرحوم فضيلة « الشيخ [illegible] » وذلك في سنة ١٩٣٦ .

★ ثم ألقى قصيدته الثانية في حفلة المولد النبوي عام ١٩٣٨ وكانت مؤلفة من خمسة أبيات .

★ وفي سنة ١٩٤٢ ألقى قصيدة في حفل المولد النبوي الذي أقيم في المدرسة المباركية .. وقد عرفت هذه القصيدة بمشاعر التقى وكانت نتيجة ذلك أن ظهر فهد كشاعر له مكانته .

★ عانى شعرياً في أواخر أيام حياته بسبب أفكاره التحررية

★ في السنوات الأخيرة من حياته فقد بصره ، وزاد ذلك من انطوائه على نفسه .

★ كانت وفاته في يوم الأربعاء الموافق ١٥ من أغسطس عام ١٩٥١ وذلك بعد مرض ألزمه الفراش مدة تقارب ثلاثة أشهر .

★ أحرق معظم شعره بعد وفاته ، في ظروف غامضة لم يكشف النقاب حتى وقتنا الحاضر عن أسبابها .

★ الكتاب الوحيد الذي ألف عن الشاعر هو « فهد العسكر ، حياته وشعره » للأستاذ الأديب عبدالله زكريا الأنصاري.

الأدب من زاوية فلسفة الحضارة :

تيارات شعرنا الحديث باعتبارها مواقف حضارية

بقلم : محمد جابر الانصاري

نظرة التحدي والجواب .

تقوم نظرية المؤرخ البريطاني المعروف « آرنولد توينبي » في فلسفة التاريخ على اساس ان مبدأ « التحدي والجواب » هو القوة المحركة لسير التاريخ وتطور الحضارات . ويجيء التحدي الحضاري في صورة صعوبات معينة تواجه جماعة انسانية فيما يتعلق بنوع معيشتها واتجاه مصيرها . فتبتدع تلك الجماعة حلولاً معينة لمواجهة الصعوبات المعترضة .. فتكون حلولها هذه — وهي حلول تجريبية طويلة الامد — هي الجواب الذي واجهت به ذلك التحدي .

ومن التحديات التي واجهت الامة العربية : صعوبة الحياة الصحراوية المجدبة مثلا .. ونحن نعرف طبعا ان جواب الامة العربية على هذا التحدي كان اقامة الحضارة العربية الرائعة في تلك البقعة الشاسعة الخصيبة الممتدة بين مراكش وبغداد ...

انواع التحديات الحضارية

والتحديات اما ان تكون طبيعية كحرارة المناخ والبيئة واما ان تكون بشرية كتحديات الغزو الكبرى او الاحتكاك الثقافي او التجاري بين شعبين مختلفين او اكثر .

ومن الواضح ان الحضارة القائمة اليوم في العالم هي نتاج الاحتكاك والتفاعل بين شعوب مختلفة من شرقية وغربية .

وفيما يختص بمواجهة تلك التحديات فان الامة قد لا تلجأ الى حل واحد بعينه وانما تنوع في حلولها واستجاباتها ومن هنا يأتي التنوع الحضاري في نطاق الامة الواحدة .

انعدام التحدي يميت الحضارة .

ويلاحظ ان الامة العربية بعد ان استنفدت طاقاتها في رد الغزوين الصليبي والمغولي استسلمت للحكم العثماني الذي كان السبب الرئيسي في تأخير احتكاكها بالحضارة العلمية الجديدة التي اخذت تترعرع في الغرب والتي بدأت اصلا بفضل جهود العرب انفسهم في ميادين العلوم .

وقد تقدم الغرب — خلال عصور الحكم التركي — تقدما هائلا في ميادين الحياة كافة بينما اخذت الامة العربية تفقد بالتدريج مستواها الحضاري الرائع الذي بلغته في العصر العباسي . وتوقف عندها الابداع واستسلمت الى التقليد الاعمى وظهر التزييف في كل ميدان : ميدان الروح والاخلاق ، ميدان الشعر والادب ... وحتى ميدان الفن المعماري ! فالذي يقارن مقارنة عاجلة بين مستوى الشعر — مثلا — في عصر

وصحوا في عصر التراث يرى الطريق ممهدا ويتبين ان العرب قد تقهقروا بشكل واضح من المواقع الحضارية التي بلغوها قبل ان يصبحوا في دوامة الامبراطورية العثمانية المتهالكة .

التحدي الجديد :

يقول اديب مؤرخ واصفا ظاهرة الاحتكاك الاولى بين العرب والحضارة الحديثة : « غزا نابليون مصر سنة ١٧٩٨ ، وليس من شأننا ان نعرض لهذه الغزوة الا من ناحيتها الادبية . فان الجماعة العلمية التي صحبت هذا القائد لم تصدها القلاقل والحروب من غرس بذور الحضارة ، فانشأوا مدرستين وجريدتين ومسرحا للتمثيل ومجمعا علميا ومكتبة ومطبعة ومعامل كيماوية ومراصد فلكية وسهلوا للناس النظر اليها والوقوف عليها . فكان مثل هذه الجماعة اشبه بالقبس الوضاء سطع في ذلك الغيهب الذي احلولك سواده واستطاع الناس ان ينظروا . ولكن ماذا رأوا ؟ رأوا انهم في القرن التاسع عشر وان الغرب واقف منهم موقف الانسان العاقل من الحيوان الاعجم يرميهم بنظرات السخرية وهو دائب في سبيل الحياة المستحدثة ، مجد في طلب العلاء .. فهبوا ونهضوا .. »

وهذا الكلام الذي يقوله الاديب المؤرخ هنا يتلاءم بصورة واضحة مع نظرية « توينبي » التي اشرنا اليها . فعملية التحدي التي حصلت هي ان امة كانت تتصور ان مستواها هو ارقى المستويات وحضارتها ارقى الحضارات فاذا بها تكتشف بعد طول استسلام ان امما كثيرة قد سبقتها بشكل حاسم في جميع الميادين . بل ان هذه الامم استطاعت ان تحتل اراضيها فاذا بنابليون يصل الى مصر وعكا واذا بالجيوش الروسية والفرنسية تحتل مناطق الخلافة العثمانية نفسها عدة مرات .

ان عملية الاحتكاك المفاجئة غير المتكافئة هذه التي حدثت بين العرب واوروبا والتي شكلت تحديا صارخا للعرب يمس كيانهم وحضارتهم ومعتقدهم وآدابهم وطريقة عيشهم كان لا بد من جواب تقدمه الامة العربية إزاء هذا التحدي التاريخي الكبير ...

استجابة العرب للتحدي :

ان كل ما نشهده اليوم من نهضة شاملة متنوعة ، متعددة الجوانب انما يشكل جزءا من جواب العرب على ذلك التحدي .

وحركة الادب العربي المعاصر بكل تياراتها وبكل تنوعها الفني الخصب ما هي الا جانب من عملية الاستجابة الكبرى . وهي بالذات — اي الحركة الادبية — جواب على تحدي التفوق في الآداب الاوروبية .. بعد ان ظل العرب لفترة طويلة يتوهمون انهم وحدهم ارباب الفصاحة والبيان وانهم وحدهم مبدعو الشعر الرائع الرفيع !

والملاحظ ان حركة الادب العربي الحديث لم تكن حلا ذا وجهة واحدة او جانبا واحدا .. بل كانت حلا غنيا خصبا تظهر من التيارات المتعددة ما يدل على التنوع والاصالة .

وقبل ان نعدد التيارات المختلفة ومزاياها الهامة وعلاقتها ببعضها نود ان نسير قدما في تحليل عملية التحدي والاستجابة نظرا لاهميتها القصوى وارتباطها الوثيق بما نحن بصدده ، وايمانا منا بان الادب كعنصر من عناصر الثقافة والحضارة يجب ان ينظر اليه بالمنظار الحضاري الاوسع لا بمنظار الظروف الضيقة والاحداث التافهة والحالات الفردية الجزئية .

تنوع ردود الفعل

عندما تواجه الامة بحضارة جديدة متفوقة عليها ماديا وفكريا تقرر الوقوف في وجهها لتثبت شخصيتها وتأكيد كيانها والمحافظة على معتقداتها وتقاليدها في الحياة . غير ان ردود الفعل تكون مختلفة متنوعة ، فجماعة من الامة تقرر الرجوع الى الماضي والتمسك به باعتباره الطريق الوحيد للخلاص على اساس ان الحضارة الجديدة الوافدة رجس من عمل الشيطان . وهذه الجماعة تتمسك بالقديم كله وتأبى الجديد كله وتعيش مرتاحة الفكر والنفس بينما يحرمها قانون التطور تدريجيا من سر الحياة حتى تنقرض ..

ثم تقرر جماعة اخرى في الامة ان الحل المعقول يكمن في الاحتفاظ بجوهر التراث القديم والاستفادة من الوافد الجديد بقدر ما تقتضيه الضرورة ومتطلبات التقدم . الا ان هذه الجماعة الثانية تقع في مشكلة كبيرة جديدة هي على وجه التحديد : كيف يمكن تحديد جوهر التراث ؟ وكيف يمكننا ان نقرر ما هو الضروري في الحضارة الجديدة لنقتبسه .. وهل يمكن الفصل — في حالة الطلاق — بين ضروري وغير ضروري فيما يتعلق بمظاهر الحياة ومعطيات الحضارة ؟ وعلى اساس هذه المعضلة تتوزع هذه الجماعة الى فئات متعددة تتقارب احيانا وتتباعد احيانا اخرى ...

وبجانب الجماعتين المذكورتين نلقى جماعة ثالثة تقول بالمذهب الجديد وتنفر من كل قديم وتحاول ان ترمي

بنفسها في احضان الحضارة الوافدة بأي ثمن .

يحدث كل ذلك في فترة مخاض الية تضيع فيها المقاييس تختلط القيم وتتهاوى سواء كان ذلك في ميدان الدين والاخلاق او الفنون او الاداب . .

ثم تتضح معالم التكوين الجديد وتأخذ الامة في صياغة شخصيتها الحديثة على اسس ترتضيها لنفسها فتعود المقاييس الى نوع من الثبات ويتغلب تيار مسيطر يكون الاكثر تلاؤما مع الشخصية الجديدة للامة ومع اخلاقياتها الجديدة .

ولو طبقنا هذا الكلام النظري على واقع الامة العربية بعد احتكاكها الاول المشهود مع الحضارة الاوروبية لوجدنا الدليل العملي على مدى مطابقته لمجرى الاحداث . . ولعل في استعراضنا لتيارات الادب العربي المتباينة خير تطبيق لما اجملناه نظريا . .

دراسة الادب حضاريا

يدرس الادب احيانا على اساس عصوره وهذه دراسة تاريخية . واحيانا على اساس شخوصه وهذه دراسة نفسية واحيانا على اساس اقطاره وتلك دراسة بيئية . . ويدرس في بعض الاحيان على اساس تياراته ومدارسه ومذاهبه وهذه دراسة نظرية — فنية — حضاريـة .

ان التيار السائد في ادب ما في فترة ما انما هو موقف حضاري تجاه مشكلة قصيرة فالتيار التقليدي المحافظ في الادب — على سبيل المثال — انما هو موقف مع حضارة ضد حضارة ودفاع عن نظرة معينة للحياة وعن وجهة نظر في الفكر وعن قيم فنية محددة .

واذا كنا ونحن نتأمل نتاج الادب العربي الحديث حشدا هائلا من الشخصيات والمؤلفات والدواوين فكيف يمكننا ان نصنف كل ذلك حسب نظام منطقي مفهوم وعلى اساس فهم حضاري متكامل لجوهر هذا النتاج الذي انتجته امة معينة تمر بفترة مخاض خاصة !

شعرنا بين اتباع وابتداع

لو استعرضنا تيارات الشعر العربي جميعا لوجدنا ان تلك التيارات رغم تعددها يمكن ان ترد الى مدرسة كلاسيكية واخرى رومانسية . . او بعبارة ادق — ومع شيء من التبسيط — الى تيار متبع مقلد محافظ وتيار مبتدع مجدد متحرر . .

والواقع ان هذه الثنائية او هذا الازدواج من مشاكل الفكر البشري منذ القدم فلا تكاد تجد مجتمعا او عصرا يخلو من هذا الصراع بين قديم وجديد . وهذا الصراع لا يختص بميدان الادب فحسب بل يمد اصابعه الى ميادين الحياة كافة من دين واخلاق واجتماع واقتصاد وفلسفة . .

ومن الخطأ في الدراسة العلمية الموضوعية ان نشجب الاتجاه المحافظ — مثلا — في سبيل الاتجاه المتحرر او العكس . . . فمن ذلك تحيز لا تقره روح العلم . ان كل اتجاه يوجد تلبية لحاجة بشرية وتعبيرا عن واقع نفسي ومادي للبشر وان الزمن هو الكفيل بالحكم على هذا الاتجاه او ذاك . .

فالتيار الشعري المحافظ في ادبنا الحديث — والذي يمثله شوقي — قام بانقاذ الشعر من كارثة الجمود والعقم التي اصيب بها في العصر العثماني وعاد به الى عهود جزالته وقوة سبكه الزاهرة ، هذا بالاضافة الى ادخال بعض عناصر التجديد من افكار عصرية ومن فنون جديدة كفن المسرحية الذي ادخله شوقي بقسط بسيط من النجاح الى الشعر العربي لاول مرة في تاريخه .

لقد كان هذا التيار بزعامة شوقي مرحلة انتقالية بين عصر العقم وعصر التجديد والابداع . . . غير ان المشكلة بالنسبة للمعجبين به انهم لا يكتفون بتقدير دوره التاريخي بل تراهم يطالبون الشعراء بالسير على نهجه في الوقت الحاضر وهذا هو الاعتداء على روح العصر وضرورة التطور ، وهذا هو الاتجاه الذي يجب ان يقاوم .

والحقيقة التي لا مراء فيها هي ان التجديد الاصيل لم يحدث في شعرنا العربي الا مع ظهور تيار المهجريين الرومانسي المجدد . فهذا هو تيار الحياة والخصب في الادب العربي الحديث ، وهو التيار الذي اكد لنا مزية غالية كان يفتقدها شعرنا من قبل .

١ — فقد اصبح الشعر عند جبران ونعيمة وابلي ابي ماضي بحثا دائبا عن قيمة الحياة ومعناها لا مجرد اظهار البراعة اللغوية والقدرة على اصطياد الصور البيانية والمحسنات البديعة .

٢ — ارتبط الشعر بالشاعر ارتباطا وثيقا واصبح التعبير الصادق عن نفسية صاحبه وتطهر من شعر المناسبات والحوادث الجزئية ومن شعر التكسب والارتزاق .

٣ — فتح هذا التيار المهجري الرومانسي باب الفكر الغربي والفلسفة الاوروبية على واجهة الشعر العربي فكان شعراؤه بمثابة الرائد هنا يسيرون على نهج اولئك الرواد العظام من امثال المتنبي والجاحظ وابن سينا الذين مزجوا بين الثقافة العربية والثقافات الانسانية الاخرى من اغريقية وفارسية وهندية .

هذا وقد مهد تيار المهجريين لظهور مدرسة الشعر الحديث او الحر ، هذه المدرسة التي تمسكت بعدد كبير من القيم الفكرية والفنية لتيار المهجر ، والتي تمثل اليوم حركة الابداع الرئيسية في الشعر العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين . . .

من رسالة إلى جونسون

عبد الرحمن الشرقاوي

أعرفت رعد البرتقال
أشممت عطر الأرض يوما ..
أبلوت ليلات الرمال
أسمعت موسيقى الحقول
ماذا تقول
أرأيت كيف يقوم من تحت التراب معذبون
ليشيدوا المستقبل الباسم في وجه التحدي والخطر
ويسيطرون على القدر ..
ماذا يضيرك أن يصوغ الشعب مستقبله ويحقق سعادته
وعدالته
وإرادته
لم تشعل البركان فوق حياته وحضارته
أتراه حين يعيش يسلب منك أنفاس الحياة
أتراك سوف تموت إن لم تحترم عرق الجباه
أسمعت عن شيء كهذا في تواريخ الوحوش
وحش يفاخر أنه قتل الجميع لكي يعيش
حتى الوحوش إذا افترست فلا تتيه بما افترست!
وطني المعارك والحضارة والأمل
وطني هو النور الذي عبر العصور ولم يزل
وطني هو الفجر الجديد
وطني هو التاريخ والمستقبل الوضـاح والزمن السعيد
وطني هو الأشلاء مثقلة بما صنع التسلط والتحكم عبر العصور
وطني هو الفلاح .. والبسطاء صناع التقدم والمصير

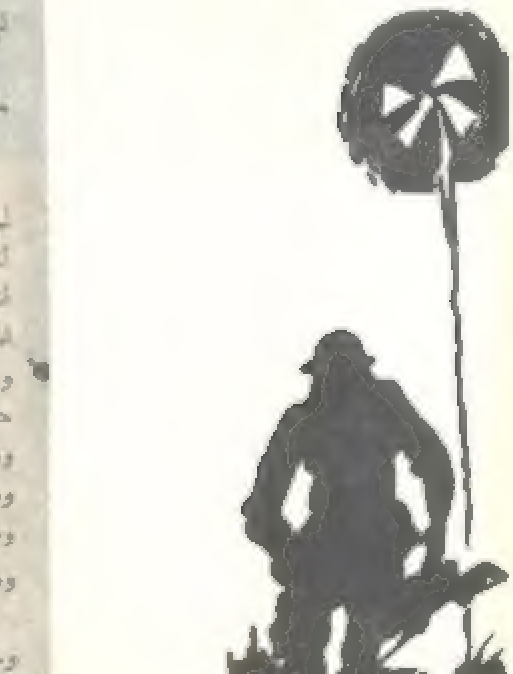

وَظيفة الابداع

يحوي المجتمع عادة ، طرزا مختلفة من الناس ، الا انه يغلب ان يسود احدها فيكون الطابع العام الذي ينسحب تحته جميع افراد المجتمع .

واوضح ما يمثل هذه الفكرة ، اللغة واللهجة ، حيث يستعمل افراد مجتمع ما ، كلمات وامثلة هي بحد ذاتها نابعة من المجتمع نفسه ، ولا يكاد يستعملها افراد بيئة اخرى بنفس الفكرة التي يستعملها ابناء هـــذا المجتمع . ويتمشى غالبا معظم الناس مع هذا الطابع ولا يخرجون على المألوف من هذا الامر .

الا ان بعض الفئات تنحرف عن الطابع العام لسبب او لآخر . وانحراف بعضها يكون ارتكاسيا هادما يجمع تحت ظله المجرمين والاحداث المنحرفين ومرضى الذهان العقلي والعصاب والنفس ممن تزخر بهم مستشفيات الامراض العقلية والسجون .

ويكون انحراف آخرين ، خروجا عن المألوف العادي ، الا انه خروج بناء متطور يشمل الادباء والفنانين وقادة الفكر .

يعترض بعض النقاد على تسمية الادباء والفنانين بالمنحرفين وان سلم بان هذا التعريف احصائيا صحيح .

ونحن عندما اخترنا هذا اللفظ اخترناه — حقيقة — نتيجة التفكير الاحصائي ولكن ايضا ، هو صحيح من ناحية واقعية . فان انحرافات نفسية معينة كانت تعمل على ردع الادباء الفنانين والمفكرين نحو الانتاج والعمل والابداع .. هذه الانحرافات لو كانت لـــدى غيرهم لعطلتهم من الانتاج .. وان احببنا ان نضرب امثلة من الادب العربي او الاجنبي ، فهناك الكثير ، وفيما يلي بعض الامثلة :

ا — من الادب العربي :

١ — ابن الرومي وتشاؤمه غير السوي .
٢ — ابو العلاء المعري وانطواؤه على نفسه .
٣ — ابو نواس وتهتكه وشذوذه وخمرياته .
٤ — البحتري وحبه للثناء .. اذ كان اذا ما انشد قصيدة يصفق لنفسه ويقول ..
والله لقد احسنت .
٥ — ابن الفارض ولسابقه بالصرع وكان يطلب الاعجاب من الآخرين ويحرص على حسن الثناء ..
٦ — المتنبي وجنون العظمة مع البخل والتقتير حتى على نفسه واهله ..
٧ — ابو العتاهية وتقتيره الذي لا يطاق ..
٨ — الامام الغزالي الذي هام على وجهه بالصحراء وربط نفسه الى عمود في المسجد بينما بلاد المسلمين تغلي .. سلبية غير مفهومة في هذا الموقف .. مع ايجابية فذة في مواقف اخرى .

ب — من الادب غير العربي :

١ — شوبنهور الفيلسوف الالماني ، كان يصوم عن الكلام لمدة اسابيع متتالية لا يكلم سوى

وبعد ذات مرة تهديد مذعورة الى ابيه كي تهبه عطفه الملائكة وتروج من اربع سنه ليكون له اربع عشرات ، ليس الا . .

١ — فردريك نيتشه : الذي دخل مستشفى الامراض العقلية عدة مرات وقد جاء في تقرير أحد اصدقائه عنه بعد زيارته في مستشفاه « انه الشخص المناسب في المكان المناسب » .

٣ — عمانوئيل كانت كان موسوسا ، دقيقا جدا في اعماله اليومية ، حتى ان الناس كانوا يضبطون ساعاتهم حينما يرونه مارا بمكان معين كل يوم .

وكان وحيد تجربيته وحتى انه شعر بغضب شديد وبهالة حينما عرف ان خادمه رجل متزوج .

٤ — اوجست كانت الفيلسوف الفرنسي ومنشيء الفلسفة الموضوعية كان شرقي المنزل طول حياته ، ولم ينتج معظم اعماله الا في

الفترة التي اختلت بها قواه العقلية ، وهي يكتب صفحات بمكتبه ، ويخرج من منزله ولا يعود ، وكثيرا ما حاول ادخال السكين في خشب ابقرة اثناء تناوله الطعام .

٥ — فولتير : الذي كان مصابا بصداع دائم . . وكان يشكو من اعتلال صحته .

٦ — ديدرو كان ينسى الساعة واليوم والشهر ويتعامل الناس بمزاعم معكر المعرفة .

٧ — جان جاك روسو كان دائم الشكوى من الشعور بالاضطهاد ، وكان اذا نزل يعدو الطرق بمظهره نحالة تاركا حقيبته ، خوفا المعلمين الذين يلحقون حذاءه ، كما ان في اعترافاته امراضا انحرافية وغير سوية كثيرة .

٨ — كان مارك يوليا متغير مسلكه من وقت لآخر، حتى ان اقرب المقربين من اصدقائه لم

يكونوا ليعرفوا كيف يعثرون عليه ، كما كان مصابا بجنون العظمة ويسمي نفسه (نابليون الادب) .

٩ — بودلير مؤلف قصة (زهرة الشر) التي اثارت حين ظهورها ضجة ، كان شغوفا بروائح النتن والتعفن ، التي يعتبرها الاشخاص العاديون روائح مقززة .
وكان يصبغ شعره باللون الاخضر وحاول ذات مرة خنق حماه ، واحتاج يوما معظم جميع الاوراق الرملجية التي يتجر بها احد الباعة المتجولين ، ليرضي نزعته التخريب في نفسه .

١٠ — الفريد دي موسيه : اديبا فرنسيا كان منهمكا ، سكيرا ذا حياة مضطربة وانغمس بالرذائل حتى اصبح حطاما بشريا .

١١ — اميل زولا يجد في نفسه قوة تدفعه كثيرا الى عد مصابيح الغاز والابواب والعربات التي يصادفها في الطريق (عصاب قهري) كما كان يتفاءل بالرقم (١٣) ، ويعتبر الرقم (١٧) جالبا للنحس ، وكان يتسع صفحه ثم كونه حتى انه يجد لذة كبرى في اغلاق باب حجرته ومحاولة معرفة ما يطهى في المطبخ من طريق استطلاع الرائحة من بعد .

١٢ — توماس دي كوينسي انكليزي ، كان غريب الاطوار يتغيب كثيرا عن موعد محاضراته او ينام نوما عميقا قبل القاء المحاضرة ، كان في صغره متفوقا حتى انه تكلم اللاتينية بطلاقة وهو في الحادية عشرة من عمره ، وبالرغم من ذلك فقد فشل في الحصول على الشهادة الجامعية من جامعة اكسفورد عند مواجهة لجنة الامتحان الشفوي لانه كان منطويا على ذاته شديد الخجل ، لذا كانت له عدة مساكن ، وكثيرا ما يغادر موطن سكناه ، ويذهب الى مكان آخر بعد ان يغلق باب مكتبه بالمفتاح وبالرغم من ذلك كان السلس وحنونه طيب القلب خفيف الدم .

١٣ — لورد بايرون : كانت امه عصبية متكبرة سريعة نشوة زائدة ، وكان مرحه يلهب حواسه ، ولذلك حاول ان يعوض عن ذلك النقص بالمجون ، انفصلت عنه زوجته بعد شهر واحد من زواجهما لاكتشافها العلاقة الشاذة التي بينه وبين شقيقته ، سافر بايرون الى فرنسا وايطاليا ، وفي مدينة البندقية انغمس في حياة كلها فسق وفجور ثم ارسل الى اليونان للتحريض على الخروج والارتداد عن الدولة العثمانية وخلق المتاعب لها .

١٤ — صموئيل تايلور كولريدج كان دائما وحيدا بلا اصدقاء ولم يستطع قط استكمال دراسته الجامعية .

١٥ — جوته : رائد الادب الالماني كان مصابا بالجنون الدوري (انقباض وهوس) وقد كتب معظم مؤلفاته وهو في حالة الهوس والانشراح . اما في حالة الانقباض فانه كان يبكي ويحقد الى تعذيب ذاته باجترار الافكار السوداوية وقد حاول الانتحار اكثر من مرة ، ويرمز كتاباته بالشخصيات المنحطة ومرضى العقل والمخبل .

[illegible]

مرضى الصرع والشذوذ وكان يشكو من الصرع والخوف دائما .

١٧ — [illegible] كان يحمل [illegible] بالماء ابتلع بعضه على راسه من ابريق بمحاولة لرمي حجرته بالماء ليلهو به كالاطفال .

٨ [illegible]

[illegible]

بعد للفئة الاخرى تشغط للذود عن هذا المجتمع وهم شحنه وتقويه سيانه والنهوض به وتحبيب الامه ، والتعبير عن مشاعره ، وتصوير احواله ، وتخليد عظمته ، وايجاد [illegible] من فكر وآداب وفنون ، فكل من الفنان او الاديب محترف لكونهما قلة في المجتمع ولانهما خارجان بحسب طبيعة اعمالهما عن المألوف العادي من الاعمال ، وهنا ان

يكونوا طبقة معينة كما يحلو للماركسيين ان يسموها .. الا انها اكثر حساسية في امور مجتمعهم من بقية افراد المجتمع ببعض الا . ولذا عمد البعض الى تسمية افراد المجتمع بالانسان العادي تمييزا له من تسمية الفنان و الاديب ولتوجيه بقية لنسائل وتفكر (٢) . ونحن اذ نرى الفرد العادي في المجتمع يسعى الى اشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والجسمية ، الفطرية منها والمكتسبة نرى الاديب يحمل على كاهله عبء مجتمعه بما فيه من فرح وترح .. والام وامال ..

ولذا لن يكون الاديب نسخة من رجل الشارع ، وهو اكثر من صاحب مهنة يتكسب منها عيشه . فهو لسان المرشد والموجه والناقد وهو الوسيلة التي يستطيع المجتمع بواسطتها ان يحقق تطوره البناء وتقوية بنيانه الحضاري

امثلة وتوضيحات

لتوضيح ما سبق اقول انك تستطيع ان تجمع من كل افراد المجتمع على اختلاف مشاربهم واعمارهم واجناسهم ومختلف مستوياتهم ، وما الى ذلك من فروق بين الافراد والجماعات ، يستطيع اي من هؤلاء ان يسرد على مستمعك حادثة جرت له ، او ينسج من مخيلته كذبة مفتراة من مغامراته ، الا ان قلة منهم هي التي تستطيع ان تجعل هذه الحادثة او تلك النسج قطعة ادبية تنبض بالحياة يقرأها او يسمعها الناس فيسعدوا بها ويحسوا سحرها ايما اعجاب . فيقتنعوا بمضمونها ويعدل من سلوكهم .

ليست الافكار ملكا لاحد ، فكل مرء بما يفكر الا ان للافكار حدودا يحاسبنا عليها من قبل المجتمع ، والعقيدة التي يؤمن بها المجتمع ، فهناك افكار شاذة لا يقرها افراد الهيئة الاجتماعية الواحدة . فلو صدرت من شخص ما مرة او مرتين ، لضحك منه سامعوه وستمعوه مني ذلك وانصرفوا الى اعمالهم لاهين عنه ينتظرون له رأيه . الا انه لو دامت هذه الافكار الجديدة المشوشة الغريبة الشاذة ، فان المجتمع ساعتئذ سيقف منها موقف الحزم ، فاما ان يوقع العقاب على صاحبها ، ان كان لهذا اثر في سلوكه على المحيطين به ، او ان يعمل على حجره لمداواته شتى سبل العلاج . ويتمشى الامر ذاته مع الاجنبية التي تنتجها ، كثيرون منا يصرحون بافكارهم ولا احد يحاسبهم عليها — مهما طغت في الجموح والانحراف — ما دامت حبيسة انفسهم .. ولذا ما جلد على صاحب الخيال ء الواقع ولم يستطع ان يعبر عنه وعن احلامه الذاتية وشطط في امره ، فان المجتمع سيقف له بالمرصاد .

والاديب او الفنان او المفكر تتحدى الافكار ذاتها او شبيها له الا انه يمتلك ناصيتها فيستسلم لها ، فيعبر عنها بطريقته الفنية فهو يعبر عن الشذوذ الذي في ذاته ، فان من يطالع من الافكار نفسها يجده يتوحد معها امنية الاخرين نتاج فني او ادبي او فكري يعترف به ، ويحرص قراءتها او مشاهدتها ، كمشاهدة مسرحية او ... الخيال . نحن ... والمنتوج الفني او العمل الادبي يستطيع ... والاحباطات المختلفة التي تعرضنا لها في حياتنا الاجتماعية (٣) .

الفنان او الاديب لديهما اكثر قدرة على الاعلاء والتسامي بالمشاعر والانفعالات من غيره فهو قائد وغيره تابع .

وكم شاهدنا افلاما ومسرحيات وتوحدنا مع ابطالها وبكينا لهم وفرحنا معهم رغم تأكيد علمنا ان ما نشاهده امامنا متخيل ، وينطبق الكلام نفسه على بقية الاعمال الفنية والادبية .

وزيادة في التوضيح اسوق المثل التالي

ان بعض مرضى الفصام — وهو مرض عقلي ذهاني — يشعر في حالات معينة وكأن جسده مكون من زجاج هش سريع الكسر .. فاذا ما صرح بذلك واصر عليه ، فاننا نضطر الى حجره في مستشفى الامراض العقلية . في حين لو شعر بذلك شاعر مثل ابي العلاء المعري وقال قصيدة منها (٤)

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لسكان « البسيطة » ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك

ونحن عندما نسمع مثل هذا الشعر نقف نصفق له طويلا معجبين اعجابنا به ، اذ ان هذا الشعر جميل له محل فلسفيه عميق الغور ، شغلت ولا تزال تشغل النقاد من قديم الزمان وحتى يرث الله الارض ومن عليها .

في مثل هذه الحال ، نرى ان هناك انسانا لم يقوموا نزيلة للمرض الذهني بعد الا ان ينعدم الشعور نفسه

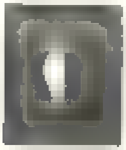

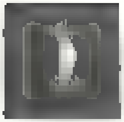

فتصميم الفكرة ويمرون بها ويمتلون معها ، وربما يأخذونها ويحملونها على غير ما عنى الشاعر ، فتخف عنهم وطأة أحداثها من الآخرين . فيسلم المجتمع لهم بها إذا ما صرحوا ؛ أن ذلك هو المحقق بعينه .. أنما رجاع سريع الكسر » .

أعود فأقول : « إن الفرد منا إذا ما قرأ قطعة أدبيا أو شاهد لوحة فنية ، على هذه أو تلك كانت فكرا وخيالا في ذهن صاحبها ، إلا أنه سما بها وأخرجها عملا العمل الأدبي أو الفني من حيز الأحلام إلى عالم الواقع ، معبرا بذلك عن مكنون ذاته وعلا بعواطفه وخيالاته وأخرجها للآخرين الذين يماثلون من مثل ما علق هو ، بالنتيجة هي تنفيس الانفعال المصاحب للأفكار والخيال المكبوت في اللاشعور ولسقطه على هذا العمل الأدبي أو الفني ، فيخرج العمل الفني برضاء المجتمع ويحدث التطهير النفسي من الانفعالات والأخيلة الشاذة المقموعة والمحبطة أيضا ، برضاء المجتمع ومن ثم نقضي على الكبت والقلق المصاحب لهما . **وكأننا بالأدب والفن يقوم بمهمته ووقاية المجتمع وأفراده من الانحراف الارتكاسي الهدام بمختلف ضروبه .**

الكبت :

لو سألتني يا قارئي العزيز عن أسباب الكبت .. ما استطعت أن أحدد لك سببا واحدا حتميا أو أن هناك مئات من العوامل المتضافرة التي من شأنها أن تساعد الإنسان على أن يواصل كبته . فهناك أمور تتعلق بالضغوط الاجتماعية منذ الطفولة ، كالأوامر والنواهي والإرشادات والتوجيهات ما بين منع وتسليم لآداب السلوك ، وهناك أمور تعود للذات الفردية وقدرة تحملها لهذه أو تلك من الضغوط وهناك أمور تتعلق بالعامل الاقتصادي أو الدافع الجنسي أو تحلل الروابط والقيم الاجتماعية أو الفراغ الديني والإفلاس العقائدي والضحالة الفكرية .

والإنسان معرض دائما للاصطدام ببيئته طالما أن هناك حياة بحيث أن البيئة الاجتماعية تضطره إلى قمع مشاعره المحرمة فيها ، فتظهر عليه كنتيجة لهذا الواقع ،

صور شتى من السلوك المنحرف

من أسباب الانحراف

... [illegible] في الآونة الأخيرة بصورة كثيرة [illegible] ... والجريمة ... وهو لا يكاد يعرف به ... لا ... فأقول بل هناك أكثر من سبب ، ولعل الصحف في حد ذاتها من أهم تلك الأسباب ، إنما تعمل من تشجيع الجريمة من حيث لا تدري ، فهي تنشر صور القاتل وتنشر أخبار الجريمة ، بعناوين كثيرة ومثيرة ، بمختلف الألوان ... ومزيد بالتفصيل ويقرأها القارئ العادي فيتوحد معها ويتأثر بها أو يخطر بباله شر أسبابه ، وشروره ، ببدء الجريمة فيقدم على العمل العدواني المنحرف ..

وهناك أسباب أخرى تعود للحالات السياسية للمنطقة العربية حيث صاحب هذا الجيل أحداث فلسطين وما تبعها من أسرة لم تنكب بها ، واعتداءات اليهود المتكررة والنكسة والفرقة وولاء الآمال وإجهاض الأحلام ، ثم سماعه ورؤيته لحوادث القتل والسحل في المظاهرات والأحداث السياسية المختلفة ، مثل ذلك وعلى عليه الإنسان ، الذي فقد الجسد لديه حرمته ، وأصبح لا قيمة له . فكل الإنسان صورة مصنوع من الورق أو القماش أو الحجر ، ما أهون ما يحدث ، ولو تطايرت أوصاله ما عاله الأمر .

إن على الأدباء والفنانين واجب إعادة الثقة لهذا الإنسان حتى يشعر جميع أفراد المجتمع بقيمته وأنه أكثر من أجزاء مرصوصة بعضها بجانب بعض أو أنه مكون من لحم ودم وعظم ، بل هناك فكر يسمو ، وأن هذا الإنسان يستطيع أن يبتع أشياء فتشكل كل ما ندركها حسيا ولمس مؤثراتها من طريق المعارض والمجلات والكتب الأدبية والإذاعية ، والوسائل الإعلامية الأخرى ، ومن ثم سيأتي — ... لو يجمع الأدباء ومعلمتهم — يوم تنعدم فيه الجريمة ويقل الانحراف ويسعد جميع أبناء المجتمع «٥» وسيظلم للآمال والأحلام أثناءها لصحاب ... واجتماعيين فيحولون الأفكار إلى أعمال والخيالات إلى ... والصور إلى ... وقوة وماهيته .

هذا البحث من كتاب «الإنسان المعاصر» الذي سينشر ... الأمل مطبوعة قريب إن شاء الله

٤ — وهو ما يسمى عند أرسطو وعلماء النفس بالتنفيس والتسامي

٤ — ... ، الجزء الثاني ، ص ١٤٣

٥ — مجلة الأمل الجديد الأدبية ١٩٦ ، الإنسان ... حمدي ...

فلسطين

يا فلسطين لنا موعدنا
يوم تفتر المنايا اقتالنا
نحن من يطعمها أكبادنا
في الميادين ويسقيها دمانا
ذكرى التاريخ لنا أمة
يبتغي الحق وإن طال سرانا
في ميادينه وفي أنجاده
قد بذلنا الروح والمجد مثلنا
ذكرى التاريخ وليكتب لنا
صفحة النور بالخضاع عدلنا
قد أتوا من كل فج موغل
بالمسميات لامحاد همانا

★ من نص رسالة وردت من السيد الأديب يعقوب عبد العزيز الرشيد — سفير دولة الكويت في موريتانيا — يعبر فيها عن شعوره إزاء تلك الفكرة الرائدة التي عمت بلادنا العربية

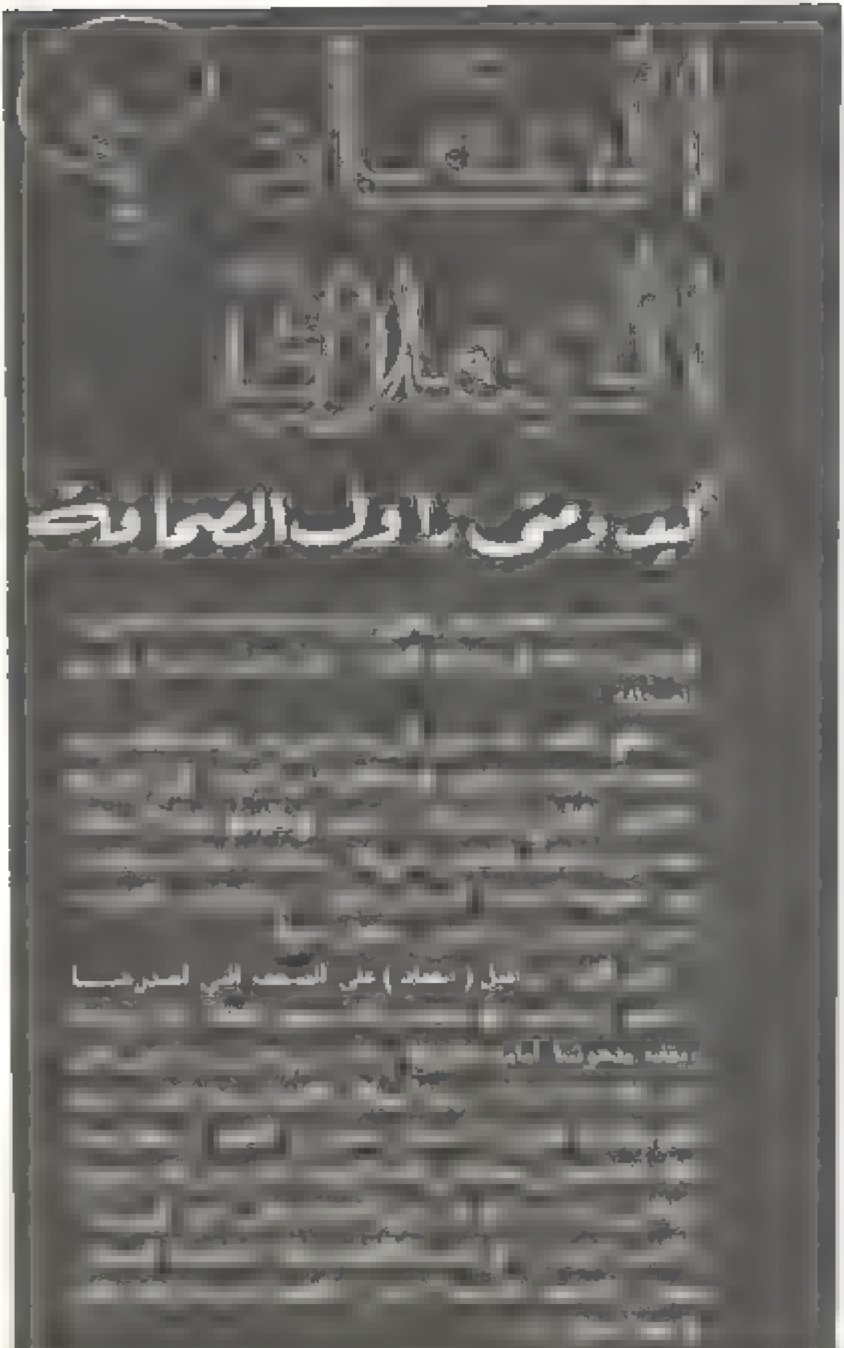

بقلم
الدوى
الملثم

١

العقاد العملاق

ويتلخص مقال « النديم » في ان المصريين يطلبون الاستقلال ويدعون انهم و الاوروبيين اكفاء وانداد ، لكن الاوروبيين ينكرون عليهم هذا الزعم ولا يطلبون التسليم بغير دليل واحد يبينون فيه الفارق البعيد بينهم وبين المصريين ، فاذا قالوا لهم « نحن مثلكم » قالوا لنا « تلك دعواكم ، ولو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا ! » .

استمرت مقالة « النديم » هذه أكثر من عشرين صفحة وقد ختمها بقوله « ان آخر الدواء الكي ، وقد بلغ السيل الزبى ، فان رمقنا هذا الطريق ، وشددنا ازر بعضنا ، امكننا ان نقول لاوروبا : نحن نحن .. وانتم انتم .. وان بقينا على هذا التقاعد والتخاذل والقلاقل بالاحقاب عربيا بعد عربي حق لاوروبا أن تطردنا من بلادنا الى رؤوس الجبال فنلحقنا بالوحوش ، وتصدق في قولها : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا ! » .

وأمسك العقاد بأسلوب مقال « النديم » وسدده نقرة نقرة ورد عليه ردا يدخل على نظر الكاتب ... ورأى صاحبه ، وخلاصة رده « اننا نحن الشرقيين لو كنا مثلكم — ايها الغربيون — فلنحن مقصرين لما فعلنا فعلكم من نهب الاموال واستباحة الحقوق وافتراء الاكاذيب والتعلل بالمواعيد ، ولكننا لسنا مثلكم ، ولا نريد أن نفعل فعلكم وسترون عملنا عما قريب ! » .

واصدر العقاد من « التلميذ » بضعة اعداد وكان قرأها من زملائه في المدرسة الابتدائية ... وكرج على عادة الهم في مصر ، ولم يجر على ان يصدرها فتأسست فيه بعد شرع في اصدار « التلميذ » الى ان ... الصدارة في « حرب الوفد » وتحرير الصحف الناطقة بلسانه ، وهي ان يحصر ورق الكتابة الصحفية ... الذي كان يقصه ويكتب عليه مقالات « التلميذ » ومتى كتبها طواها طولا كما تطوى « التلميذ » واودعها ملاحظة [illegible]

[illegible]

العقاد [illegible] العقاد الى هذه الصناعة ، وهناك شبه عميق بين « النديم » والعقاد بالاوب ...

يعلم صناعة التلغراف كما يعلمها الثاني ، واشتغل « النديم » في مدرسة حربية كما اشتغل العقاد وحاول « النديم » الاستعداء عند مطروداته في ... الثورة العرابية وكذلك عمل العقاد أكثر من مرة في الحرب العالمية ...

ولما بلغ العقاد السادسة عشرة من عمره نشر لاول مرة في صحيفة الدستور وعند اعلان الدستور خرج العقاد الحنيفة عبد الحميد ... بها وسجل تاريخ السنة بحساب الحروف الابجدية مكان التاريخ هذه الشطرة « وقد انشأ الدستور عبد الحميد ! » .

وانقطعت الصلة بين العقاد وصحيفة « الدستور » بضعة شهور ولكنه كتب اليها مقالا وحيدا من الخارج يوم اعلن الدستور في ايران مثل ... الشاه .

« ولو كنت في عرسا لكنت حصرك ... الصبي ابن موسى السادس عشر ولكنك محمد ... لانك في بلد اسلامي ومحمد ليمنعك — ولا ريب — حمل هذا الصبح »

— العقاد [illegible]

[illegible]

وانهى العقاد دراسته الابتدائية في اسوان وعمل موظفا في مديرية الزقازيق براتب شهري قدره ... جنيهات ، وصمم على أن يشتري ... كل شهر جنيه و هذا ، ... لديه مبلغ ... يجعله ينفق ... طباعة المجلدين الاول والثاني ...

« التلميذ » ... العدد ... ويواصل ... الاعداد

وعرف العقاد شيئا من ... الصحيفة في الزقازيق ، وذات يوم ... به الشوق الى اسوان فنظم ... على وزن قصيدة كليف المرء ...

فلانى على بعض الاماني
... والظلام ... العقاد ...
[illegible]
تكراري ... تكراري
حبذا لو علمنا به ... عاني
... العقاد ...

[illegible]

احد ... في ... علم تكلفهم ورقا وطباعة اكثر من ثلاثين قرشا ثمن صفحة ، وليس ...

انها تكلفهم أقل من جنيهين ثرثا لوا طبع منها ملفا نسخة اخرى عمرعوا السمير » وعرموا الشرق بسبب سفات طبع تصيده وسمتت طباعة مجلته

وحول العقاد على الاستقالة من عمله الحكومي والانتقال الى القاهرة مليس أبناء القاهرة ماقل من ابتقاء الزقازيق اقبالا على ثروة المظلوم والمسور ، وذات يوم يمم القاهرة متأبطا مواد المجلة ، مترددا بين اسمي « البرق » و« رجع الصدى » واخيرا أثر الاسم الثاني وكتب العنوان محمد أنيق ليخرجه الحفار كما كتبه العقاد وعرج على كتبي صديق أصدقاء العقاد أن يمر به كلما هبط القاهرة من الزقازيق ، وكاشفه بأمر الصحيفة التي أزمع اصدارها فصاح به الكتبي : « هلا ! أتترك خدمة « الميري » ! وتشتغل بالقراريط (٢) والفراقيل (٣) ؟ ان كنت لا تعرف ما أنت مقدم عليه فانظر هيبة أترى مثله من هؤلاء (الصالحين) يتمرغون في التراب تحت قدميك في وظيفتك ولا يصلون اليه .. لا يا صاحبي .. لا أتي أراك أعقل من هذا يا بني .. فلا تخيب أملي فيك . »

لم يقتنع العقاد بنصائح الكتبي لانه لم يسمع منه جديدا عن خدمة « الميري » وقداستها في عرف أبناء ذلك الجيل ، ولم يزحزحه مختبره عدا قيد شعرة عن نية التصميم والتنفيذ !

... وخرج العقاد بعد حين .. في تلك الثنية منظران من المناظر التي كانت تتكرر في كل حلقة صحفية ولا يستغربها أحد من المتفرجين ... جوار المكتبة مطبعة صغيرة كانت تطبع فيها الصحف الاسبوعية .

وكان مدير لاحدى الصحف يرجو صاحب المطبعة أن يمهل مقدار العدد ، لكن صاحب المطبعة يأبى أن يخرج العدد ما لم يحصل على أجرته وأجرة العدد السابق الذي صدر قبل أسبوع . ووقف المدير ينتظر وكيلا له أرسله الى المشتركين للتحصيل . وعاد الوكيل على صورة يقصر معها أمل المتسول الذي يريد أن يطلع في اثبات صلاحة التسول ، واستمرار شفقة المحسنين المبتلين !

فصاح به المدير : ما وراءك !؟

فأخرج الوكيل ايصالا مستردا من أحد المشتركين وقال ان الاشتراك مسدد قبل الآن !

سأله المدير : « وأين الايصال الآخر ؟ »

قال الوكيل : « ان الرجل خطفه ورماه في حلقي ! »

ضم المدير شفتيه وهو يقول « رماه في حلقك .. ؟ مستحيل .. ان صحيفة بيته معروفة يخشى من الاشارة اليها بكلمة ، فلا تقل انه بلع الايصال ورماه في حلقك الشريفة بل قل انه شربت بالاشتراك كعادتك وجئتنا نيلا ! »

وكان هذا أول الادوار التمثيلية المضبوطة ولم يكن آخرها ولا أتعسها . وان ولعه بها الكتابة للعدول عن الخطوة الاولى !

كان هذا المنظر المخجل الذي شهده العقاد باعثا على ترفه من نشر ... جاهل متكالب على الصحافة ولكن الصحافة كان كانت في نظره شيئا مقدسا ..

وكانت « الدستور » (٤) التي أصدرها محمد فريد وجدي أول صحيفة يومية عمل فيها العقاد وكان في وسعه ، قبل العمل فيها ، أن يعمل في تحرير « اللواء » (٣) أو في قلم الترجمة بـ « اللواء » اذ كان هذا القلم يتطلع الى مترجمين أكفاء يعرفون الانكليزية أو الفرنسية ، وذات يوم خطر للعقاد أن ينضم الى قلم الترجمة في « اللواء » لكنه تردد حتى أحجم !

بدأ العقاد عمله في الدستور براتب شهري قدره ستة جنيهات وكان قوام هيئة التحرير محمد فريد وجدي صاحب الصحيفة والعقاد وأحمد وجدي المحسن وشقيق فريد وكان هذا محررا متطوعا ، وكان زملاء أحمد وجدي يتطوعون بمعونة بالكتابة من حين الى آخر ، لكنهم أضربوا جميعا بعد الخلاف الذي نشب بين محمد فريد وجدي ومصطفى كامل

ورضي العقاد بعمله الصحفي وكانت وجهة الدستور في تلك الزمن

[illegible]

العقاد العملاق

واختار العقاد « ع.م. العقاد » توقيعاً لمقالاته ، لكن مثل هذا التوقيع كان موضع تندر زملائه الهازلين في تلك الفترة — فترة الشباب والدعابة ، وبعد أن ظهرت مقالات ثلاثة بهذا التوقيع دعا أولئك الهازلين «ع.م» في اسم «عم» وراحوا يتحدثون عن مقالات «عم العقاد» ، لكن العقاد ظل يذيل مقالاته بتوقيع «ع.م. العقاد» ولم يتراجع عنه ..

وكان العقاد أول صحفي مصري أجرى حديثاً مع وزير .. إذ كان صحفيو ذلك العهد يتجنبون إجراء أي حديث مع وزير لا يملك من أمر وزارته غير التوقيع على المحضر والرضوخ لأوامر « المستشار » .. .

اقتحم العقاد هذا الباب لأول مرة وأجرى حديثاً مع **سعد زغلول** وزير الأوقاف وحديثاً مع **الغازي أحمد مختار** « كوميسير » الدولة العثمانية تطرق فيه إلى نظام الجيش في عهد الاحتلال العسكري ، وبعد الكوميسير العثماني السالف عهد ذاك **تحرك هذا الحديث بريطانيا وطلبت من عباس الثاني أن يحمل قائداً عسكرياً يمثل الدولة العثمانية على الاعتذار ، لكن الغازي أحمد مختار ظل على القول الذي أدلى به لكنه غاب بعد أن هدموا المسجد الجامع في (يلدز) فسحب ممثل الدولة العثمانية من القاهرة .**

بعد عزل **اللورد كرومر** أطلقت سلطات الاحتلال يد **الخديوي عباس الثاني** في شئون الحكم المحلي ، وكان الأزهر والأوقاف والرتب والنياشين في أولها .

وهنا سخر الخديوي الحركة الوطنية وأدار ظهره لطلاب الدستور وحارب حركة الإصلاح في الأزهر بعد وفاة الأستاذ الإمام محمد عبده وأعلن عداءه لمدرسة القضاء الشرعي وكاد يقضي عليها !

ثارت الثورة على الخديوي داخل الأزهر وحركته فكتب **العقاد** مقالاً مطولاً استغرق الصفحة الأولى من « الدستور » قال فيه : **إن الملوك لا يصلحون إلى القسم لأنهم يسوسون سلطتهم بالأعمال لا بالأقوال ! »**

فلما ظهر المقال في **الدستور** بتوقيع « ع. الأسواني » قامت له الحاشية الخديوية وتحدثت إذ ظنته من إنشاء بعض المشايخ الأزهريين فاستدعت النيابة صاحب **الدستور** وسألته عن اسم صاحب المقال ، فخشي له العقاد من يطلعهم عليه مطويت المسألة إذ كره رجال الحاشية أن يتوسع الخرق !

وظل العقاد في تحرير **الدستور** إلى آخر عهد صدور به فاحتجبت هذه الصحيفة ووعد صاحبها العقاد بالتعاون معه في عمل صحفي آخر !

٢

كان محمد فريد وجدي يصدر مجلة شهرية اسمها « الحياة » ويكتب فيها أيضاً مقالات فلسفية بعنوان « الوجديات » ثم هجر المجلة ليتفرغ لإصدار « الدستور » . وفي فترات بمساعدة كان يعاود إصدار « الحياة » كلما اجتمع له مادة أدبية تملأ صفحاتها ، وكان يختار لها من المقالات الأدبية التي كان العقاد ينشرها في أعداد « الدستور » اليومية !

وخرج محمد فريد وجدي عن خطة « الوجديات » بأسلوب المقالات ويقتصر على المقالات الاجتماعية وتقريب المثل العليا التي تصطبغ بصبغة الدين أو الأخلاق المثالية ، وكان لهذه المجلة قراء يطلبونها كل ماكان فيها من خير !

وذات يوم لقي محمد فريد وجدي العقاد ، وقال له « إن « الحياة » أولى بمقالاتك من الصحيفة اليومية ، **وفي وسعك أن تجرب قلمك في المقالات ستظهر المجلة وفيها مقالات ومقالات معك إلى جانب « الوجديات » ولولا أني أنتظر حتى أعلم أن هذا العمل يعوض تكاليفه ويغنيك عن عمل آخر لشرعنا فيه منذ الساعة ، ولكننا قد نشرع فيه بعد أسابيع ! »**

مضت الأسابيع ولم يسمع **العقاد** من صاحب « الحياة » عن الفكرة التي اقترحها ، فلعله يبحث عن عمل مكتسب في الصحافة أو ما هو شبيه بالصحافة .

كانت « اللواء » في حياة **مصطفى كامل** يعول في مواردها على يلدز (وا عبدين) وعلى معونة بعض الموسرين من سراة الترك والمصريين ، وانقطعت موارد يلدز وا عبدين من قبل وفاته .. وانقطع الأمل في موارد (يلدز) وا عبدين بعد زوال عبد الحميد وفي مد (عابدين) بعد إعراض الخديوي عباس الثاني عن الحرب الوطني

في عهد سيطرة الوفاق واستحكام العداء بين حاشية الخديوي ومحمد فريد خليفة مصطفى كامل !

وقد كان فريد ينهض وحده باعباء «اللواء» المادية والسياسية ، لولا ما اصابه من المصادرة تلو المصادرة والمحاكمة تلو المحاكمة حتى اجبر امره على هجرة الديار المصرية!

وكان «المؤيد» يزدهر في ابان نشاط صاحبه علي يوسف ثم نكب هذا الرجل بنكبات متتاليه حتى زهد في صحيفته فتركها للمقادير .

وكانت «العربية» اسلم الصحف اليومية من هذه الزعازع لكنها لم تسلم من ضربات خصومها السياسيين وفي **طليعتهم الحاشية الخديوية و«حزب الاصلاح» ..**

وطالت حيرة **العقاد** بين العمل في صحافة لم يفرضها على مرتزق والعمل في غيرها ، واين يكون العمل في غيرها ؟!

انه التدريس في المدارس الاهليه وان لم يتيسر ذلك فقد يتيسر باعطاء ... وصيفه **الحكومة مهيمنات ان يلمعها !**

وكره العقاد ان يلجأ الى طلب النجدة من احد من الموسرين من اهله لان معداهم ضعيف وحيث الفهم نفيسة ... من الخدمة الاميرية .

... في ... سنه ... بعد سنوات ، لكن حالت بينه انه لم ... ومن يسكن غرفة في ضاحية حدائق القبة فحمل بيته ومنها بيع كتبه ... ومنها كتبه وقصد اسوان ... هربا من الافلاس الذي ... حسبه

وفي اسوان استسلم العقاد للياس والوهم وخيل اليه ان مرضا قد دب اليه .. ولا مرض هناك غير الركود والاعياء ، وسلطته فكرة الموت العاجل ... واقبل على القراءة في كتب «الفلسفة المتشائمة» واكثر من النظر في مذهب «النشوء والارتقاء».

ولما وقع في وهمه انه سيبارح هذا العالم الفاني الى العالم الذي اعاد النظر في «يوميات» كان يسجل فيها خواطره وملاحظاته وابيات الشعر التي نظمها ولم ينشرها ، او رؤوس الموضوعات التي فكر فيها ولم يفرغ من دراستها ، او ملاحظات الطريق وسواد الاحاديث العابرة .

ولقد اجتمع لديه من هذه اليوميات ، دفاتر ثلاث سنوات . ونقل منها صفحات بمعرفته تشتمل على نماذج منها وبعث بها الى صديق مقيم في القاهرة وقال له ان هذه الصفحات هي كل ما يتركه اذا ترك الحياة ، مما وجده اهلا للذكر ، ووجد الفصول اهلا للنشر ، فتلك كراسة الصديق الراحل على الصديق الباقي ، والا فلا حرج عليه ان هو اهمل نشرها وسلمها للنسيان يطويها حيث طواها في زاوية من زواياه !

ولبثت — خلاصة اليوميات — مخطوطة سنوات من السلحفة للتحرر والمكافحة والمكابدة ، يتحدث اخوان العقاد الذين عرفوا القصة ولم يتورعوا عن استعجالها ، فمنهم من يقول متفائلا متى تظهر — خلاصة اليومية — ! لقد طال الامد على انتظارها .. ! ومنهم من يقول مستمهلا كلما شكا **العقاد** او التمس العلاج « على رسلك ماك اعطيع شحوله في هذه الايام ، فاصبر قليلا حتى تفرغ لطبع — خلاصتك — وامثالها !

وما برح اخوان العقاد واصدقاؤه يستعجلونه ويستمهلونه حتى اراحهم واراح نفسه فطبع — خلاصة اليوميات — بعد ان اضاف اليها .. وحذف منها .. ومن التوفيق الذي حالفه ان نسخه نفدت في اقل من نصف عام ، فلم يبق من الف نسخة غير مائة ، وهو نجاح حالف كتبه ولعله تكرر بلغة من الحياة !

وفي وقدة الصيف هجر العقاد اسوان وعاد الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية ، ورأيته يجتنب الموت بعد ان احتضن الطبيعة وعرائس السحر والشعر على شاطئ الاسكندرية ، وبعد شهرين برحها الى القاهرة سعيا وراء عمل .. ولكن انى له ان يجد العمل الذي يسكن اليه نفسه ؟

الى الصحافة ؟ كلا .. وهي تلك المحنة التي عهدها العقاد يوم انتهى من عمله فيها !

الى التدريس ؟ كلا .. فالمدارس قد بدلت عملها ولا معرفة له باحد من اصحابها !

واخيرا قاده الحظ الى العمل في قلم السكرتارية بديوان الاوقاف ، وكان هذا الديوان ، في تلك الحقبة ، مجمع الادباء والشعراء من شيوخ وشبان ، وقد ضم : محمد المويلحي واحمد الازهري واحمد الكاشف وعبد الحليم المصري وعبد العزيز البشري

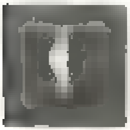

العقاد العملاق

وحسن العقل وحسن العربي وعلي شوقي ومحمود عماد ومصطفى [illegible] وغيرهم . وقد عرفوا العقاد عن طريق مقال نشره في مجلة «البيان» لصاحبها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي .

ومن تلك المقالات تلخيص كتاب «ماكس نوردو» المشهور عن أكاذيب المدنية المعاصرة .

وكان عمله في ديوان الأوقاف مساعدا لكاتب لجنة الأملاك الاستثمارية ، وهي وظيفة من أحقر وظائف الدواوين في تلك الحقبة ، وكان ذلك بين سنتي ١٩١٣ ـ ١٤

وبعد الحرب [illegible] الحديوي صاحب اليد المطلقة في [illegible] الأوقاف و[illegible] لإصلاح التي [illegible] واحد هو [illegible] في ديوان [illegible] [illegible] الأوسط فلا أمل في إصلاح هذه [illegible] ولا في إصلاح القضاء الشرعي معها ولا في إصلاح الأزهر [illegible] .. [illegible] دائرة الأوقاف [illegible] الملكية .

ونال العقاد [illegible] الذي [illegible] دائرة الأوقاف والمظالم والرشوات التي [illegible] وسعد بين أحد [illegible] إلى الصحف [illegible] ـ بلا توقيع ـ [illegible] إصلاح الديوان ؟

لم يبق عمل العقاد في [illegible] الأوقاف مرضيا في حياته الأدبية ولا في [illegible] ، [illegible] المرحوم حافظ عوض محرر «الوقائع» في تلك الحقبة [illegible] في مكتبه [illegible]

له حافظ عوض [illegible] : «ماذا تصنع هنا ؟ إن مكتبك ينتظرك في دار «المؤيد» وإن عملك الذي خلقت له أن تكتب المقالات لا أن تلخص المحاضر والمذكرات ! إن صفحة الأدب في «المؤيد» تحتاج إلى من يتفرغ لها ، ولا ينظر في عمل من أعمال الصحيفة غير كتابتها أو الإشراف على ما يكتب فيها ! » .

لم [illegible] العقاد في [illegible] تحرير الصحيفة الأدبية في [illegible] الصحافة العربية [illegible] الصحف في تلك [illegible] [illegible] «الأهرام» من [illegible] المصرية ـ قبل الحرب العالمية الأولى [illegible] في «المؤيد» [illegible] [illegible] التي [illegible] رئيس التحرير [illegible] وهي [illegible] الأدبية و[illegible] [illegible] العملاق [illegible]

التي [illegible] من [illegible] الصحيفة .

[illegible] الحديوي [illegible] أن [illegible] كتشنر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] الأدبي [illegible] الرحمة [illegible] [illegible] و[illegible] رسول [illegible] الحديوي [illegible] حافظ عوض رئيس تحرير [illegible] في [illegible] [illegible] والمقالات التي [illegible] [illegible] رئيس التحرير [illegible] [illegible] لأكثر من [illegible] [illegible] الأدبية [illegible] رئيس تحرير [illegible] [illegible] ، وهي [illegible] في «[illegible] الذهبي» . [illegible] الحديوي [illegible]

[illegible] من [illegible] «[illegible]» [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] الرسائل وتسليمها إلى [illegible] [illegible] العقاد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] «الكشكول الذهبي» [illegible] العقاد [illegible]

العقاد

[illegible] في [illegible] [illegible] من الرحمة ، [illegible] حافظ عوض [illegible] العقاد [illegible] في «الكشكول الذهبي» [illegible]

ما جرى .. وقال له : « ان محرري « المؤيد » احرار فيما يكتبونه ويدعونه ، ولكنهم لا يملكون ان يرغموا قلم العقاد في مقالاتهم ومساهماتهم!»

فحجم رئيس التحرير وترك المحرر يتقول والتهور ، وعظم الامور ووعده بأن يكتب غدا في « المؤيد » كلمة يزيل اللبس ويبعد الشبهة عن العقاد في امر الكتب ورسائله والاشتراكات ، ورجا العقاد أن يغض الطرف عن المسألة فلا ينقطع عن العمل في « الكتاب الذهبي » !

في مساء ذلك اليوم زار العقاد في مكتبه المازني ومحمود سعد الذي اصبح بعد ذلك مستشارا في المحاكم الاهلية ، ونزل ثلاثتهم الى باب ادارة « المؤيد » لينتظروا مركبة يسيرون فيها الى بيوتهم المعهودة ، ولم يكادوا يبلغون السائق حتى مر بهم الشيخ حافظ عوض يحييهم بيمناه ويضع يسراه في ابط المحرر « المتهم » وهو يطل عليه بالصحف والحديث ، ثم صدر « المؤيد » في اليوم التالي وليس فيه كلمة عن الاشتراكات ولا عن « تصحيح الظنون ! » وكان هذا الحادث اخر عهد العقاد بـ « المؤيد » وآخر عهده بالصحافة قبل الحرب العالمية الاولى !

ويقول العقاد ان قصة خروجه من نظارة الاوقاف ثم من صحيفة « المؤيد » ربما كانت قضاء وقدرا ، فالعارفون بواطن الامور تكلموا من فيهم ان الخطة وضعت ليوضع في القصر لفصل كل موظف بالاوقاف [illegible] بالمعارضة في نظام الديوان ، [illegible] من اكثر المعارضين لمساعدات [illegible] » واستبدال الاوقاف [illegible]

الرحمن فهمي (بك) الذي احيل على المعاش .

وكان العقاد اصغر المعترضين من الموظفين ، فليعمل [illegible] المسيرة الصحفية ثم [illegible] سبب [illegible]

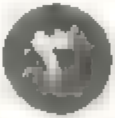

بعد ان استقال العقاد من عمله في جريدة « المؤيد » قام ليلا في القاهرة وفي نيته السفر الى الصعيد الاعلى ليقضي موسم الشتاء في اسوان جنة الشتاء ، وخطط لهذا الموسم برنامجا يتألف من المطالعة والتأليف والرياضة والبحث عن التاريخ الطبيعي وحفريات الآثار في المنطقة الغنية بالآثار من عهد الفراعنة الى ايام المماليك الى ايام الدولة العثمانية .

وفي طليعة ما كان العقاد ينوي انجازه ، في مسقط رأسه ، تصنيف كتاب اسماه « ساعات بين الكتب » وجعل عنوانه دليلا على موضوعه ، وفي هذا الكتاب سطر العقاد خلاصة مطالعاته وزبدة معلوماته وصفوة خواطره !

خرج العقاد من القاهرة الى اسوان وحظي بموسم خصيب [illegible] ، وهناك فرغ من تصنيف كتاب « ساعات بين الكتب » وقد جاء في ٢٠٠ صفحة وقد اودع عصارة زبدة مطالعاته وتأملاته في اهم مذاهب الفكر الحديث ، واولها مذهب داروين [illegible] نشره في « السوبرمان » ؟

ومن المؤسف ان يضيع هذا الكتاب القيم الذي كتبه العقاد تحت سماء اسوان ولم يبق منه غير بضع صفحات

وبعد سنوات نشر كتاب العرب [illegible] كتب بهذا الاسم واعيد طبعه .

وفي موسم الشتاء هذا فرغ العقاد من تصنيف كتاب اخر اسماه « الانسان الثاني » وفيه تناول [illegible] « مجمع الاحياء » وهو تلخيص للآراء في فلسفة النشوء وفلسفة القوة وفلسفة الفطرة التي تحسب الرياضة النفسية والاجتماعية .

وتحت سماء اسوان نظم العقاد [illegible] من قصائد الجزء الاول من ديوانه ، ومنها قصيدة [illegible] بطولة [illegible] بعد ذلك لانه [illegible] الفكر لم يبق له في [illegible] سليم ولا مسوغ مقبول .

وعلى العقاد انه حضر المقالة الصحفية [illegible] في اسوان [illegible] وحده يكتبها بعنوان « نادي [illegible] » تكاد تنسى الى [illegible] لجريدة [illegible]

ترك الحرب العالمية الاولى العقاد وهو في اسوان ولحسن حظه واحسن مواطنيه بوطأة الاحكام العرفية وجور الحكام وحجرهم على الحريات والاهواء وبلغ من الطغيان في اسوان ان حاكمها اراد ان يقضي يوما مع اسرته في «الجزيرة المعروفة» التي يقصدها الناس للرياضة في ايام الاجازات فارسل « المنادي » الرسمي ليطوف ارجاء المدينة وينذر من تحدثه نفسه بالنزول في الجزيرة ان يوطن نفسه على السيف والنار وخراب الدار ! بالاضافة الى [illegible]

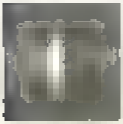

العقاد العملاق

والطميل تجبيد اعباري واعتقال متكرر لشبهه وغير شبهة ولنلوات معرض لعلة من العلل المحرقة .. سرعا للصلب الاحمر .. ترحبها عن المرضى والجرحى .. !

حدثت هذه المحاذي على مراى العقاد وسمعه فكتب الى وزير الداخلية والسلطان ونظم قصيدة من الشعر المسور سماها «نادي المجول»

و«نادي المجول» هذا كان «نادي» للسعدة العلكيين ومراء القوم في اسوان طلبا للاسلاب والرشوات ، وكانت له سمعة سيئة او سمعة «القذرة» ، وكان المصور اليه معروفا على معمى الشيطان في ساعات مطلوبة .. كي يحلو الحم لبعض الناس الاخرين !

لم يكن اسمه «نادي المجول» ولكن العقاد اختار له هذه التسمية ، لان رؤساءه كلهم من اصحاب الوزن الثقيل .. واستحق اعضاؤه نعوذا

كان في وسعه نفي العقاد ونفي العقاد الى بالطه بحرة قلم !

نظم العقاد قصيدة « نادي المجول » فتناقلتها الانباء وارسلها العقاد الى جريدة الصحف ، وقرأها النادي كله في جلسة حافلة من جلساته ، واستفحلت الخصومة بين مدير اسوان والعقاد وليس هناك من حل الا ان يخرج مدير اسوان من منصبه او يخرج ناظم قصيدة « نادي المجول » .

وعقدت الحيلة لمدير اسوان ان يتهم العقاد بمفتش الداخلية وهو بريطاني متلقى في روعه ان **العقاد** يتهم المفتش بالرشوة ويشيع عنه انه يقاسم الموظفين « انتوات » السلطة على وظائف الصيد والمتاجر و« ضرائب » الاعيان ومخصصات السوبي ، ولم يكتب المدير هذه الدعاية لان العقاد كتب في الواقع وقال واصله ان المفتش البريطاني يقبل الرشوة ويحرصها على مرؤوسيه !

واستدعى المفتش البريطاني **العقاد** الى ديوان المديرية فقال فيما قال في حديث طويل بالانكليزية

« لا يوجد بريطاني مرتشي CORRUPT في الحرب ولا في السلم ! » فكان جواب العقاد **« ان الانكليز جديرون بالتهمة لانهم نجحوا كثيرا بعد حرب الترنسفال ! »**

والمعروف ان حرب الترنسفال قد كشفت من فضيحة من افضح المساخر في الحرب والسلم اثناء القتال وبعده ، وهنا وقف المفتش البريطاني الى جانب المدير في طلب نقل العقاد والتخلص من اسوان وقال عنه انه اخطر من منظر مدرسة الولاية الاسلامية الذي نقلته السلطة الى بلطه !

واطلع احد قراء «نادي المجول» على التقرير السري الذي كتبه المفتش البريطاني ووضعه بعد مراجعة المدير فعلم العقاد بذلك فوطد العزم على الرحيل من اسوان ، ورغم وجود رقيب رسمي الزم باب الدار سائلين والمار اعد العقاد حقيبة سفره من اسوان الى القاهرة ، متنكرا قبل ان يعود معها جواب المسؤولين عن تقرير المفتش والمدير ، وبعد يوم من وصوله الى القاهرة زار صحيفته الاديب **حمزه والي « باشا »** وكيل وزارة الداخلية ثم تناقلت الانباء والتقارير « السرية » نقل من اسوان تفصيلات المؤامرات التي يدبرها العقاد والاحاديث التي يذيعها والاكاذيب التي يثير بها الخواطر ويستحق من اجلها الاعتقال والنفي من اسوان

و في القاهرة كان وكيل الداخلية

[illegible]

وعلى ضوء هذه المعرفة خرج العقاد من اسوان ثم عاد المنفى ، وحضر الامر باحالة المدير على المعاش ، ويعرف العقاد اسم المدير الذي خلفه عادي الى اصدقائه في اسوان ! بين عقر وخير معين !!

وضيق الانكليز ذرعا بمشكلة الرقابة على الصحف العربية فامر بالامر حمزة والي « باشا » وكيل وزارة الداخلية وصديق المختار وسألوه ان يختار لرقابتها اديبا مصريا يصلح لهذه المهمة فاختار العقاد بالامر وسأله ان يقوم بأعباء هذه المهمة الشاقة فقبل العمل في الرقابة ما دامت الرقابة من المصالح العامة في ايام الحروب

وبعد ثلاثة ايام تلقى العقاد تبيها وسؤالا عن اخبار تركت للنشر ولم يحذفها !

وبعد ثلاثة ايام اخرى استدعاه الرقيب العام ، وهو بريطاني ، الى محل المكتب سأله الرقيب بغضب وهو يقدم له رزمة من جزازات الصحف اليومية والاسبوعية وسأله

— « هل راجعت هذه الاخبار ؟ »

نعم

قال الرقيب : وكيف تبيح نشر

الاخبار الملفقة التي من هذا الطراز ؟ »

قال : « انها نباح في الصحف الانكليزية وساح تلك الصحف ما هو محظر منها نكثير ! » .

[illegible]

الوطني ! ؛

قال العقاد : « انا مصري وطني بطبيعة الحال ! » .

وخرج العقاد وتم استقالته من جهة الوظيفة ! وعمل مدرسا في مدرسة وادي النيل ، وعمل بصحبة المازني في طائفة من تجريبات المدارس الثانوية بالقاهرة وجرت العادة في كل مدرسة ان ينتهي طلب عنها مارسة من رسالات الخلاف على تصحيح اوراق الامتحان .

وبعد ايام وجد المازني عملا في المدرسة المصرية الثانوية ، وظل العقاد بلا عمل ، وذات يوم جاءه رسول يقول له : « انك مطلوب للتحرير في صحيفة « الاهالي » بالاسكندرية وعليك ان تستعد للسفر خلال اسبوعين او ثلاثة ، ولدي تعويض سنمنحك مرتب شهر ونفقات السفر وتعجيل المرتب ان كنت لا ترضاه ! »

فقال العقاد للرسول : « لا حاجة الى امر حجة الآن ولعلها في الاسكندرية اجدر واليسر ! » وانتهى الى ترتيبه بعد حقيبة السفر ويحضر ما يحمله من الكتب الى الاسكندرية .

كان في الاسكندرية عهد ذاك [illegible]

[illegible]

وكانت الاولى صحيفة الشعب ، [illegible] وكانت الثانية صحيفة المجلس البلدي

او صحيفة المناورات والمنازعات بين اعضائه واحزابه ، اما « الاهالي » فقد كانت في شأنها صحيفة شبيهة بالرسمية يشترك فيها بشخصيات من الوطنيين والحد والاعيان لانها تسأل عن رئيس الوزارة عهد ذاك محمد سعيد « باشا » وكان هذا احد السبعة الثلاثة الذين مصوا في ذلك العهد ضرورة الاتصال بالرأي العام

[illegible]

واستغلال عملها بمقدار صحيفة توجيه بدافع من وزارته وبرد هجمات الصحف المعارضة ، فاختاروا اسم « الاهالي » لصحيفتهم هذا لانه اسم تقيم لصحيفة كان يصدرها اسماعيل اباظه « باشا » ولان اسم « الاهالي » مقابل اسم « الشعب » واسم « الامة » مصدرها بالصيغة التي تدل [illegible] على « الرعية » ولا يفهم منه معنى الحكومة والثورة .

وظلت « الاهالي » [illegible] الحكومة الشبيهة بالرسمية الى ان [illegible]

[illegible]

« الاهالي » بعد ذلك لسان المعارضة في حدود الظروف التي تسمح بها الحرب والرقابة !

[illegible]

فتحجب بعد اعتزال الوزارة السعيدية وقيام الوزارة الرشدية لان شركيها من الموظفين والعمد فطنوا الى [illegible] فرص الرقابة عليها ونشوب الحرب

العالمية الاولى ، وبعد عمر من ذهب [illegible] الاشتراكات منه ملف « الاهالي » بمصير بالورق المخزون لديها ، وبقي العقاد في قلم تحريرها الى نهاية الحرب العالمية الاولى وظهور الدعوة الوطنية على يد الوفد المصري بقيادة سعد زغلول .

واصبحت الصحافة الحية مثل « الاهالي » و « الوفد » شركها العقاد وهو في « البلاغ » الصحيفة التي كانت تجري يومئذ على تلك الخطة وكان « كاتب الوفد الاول » .

وقامت الثورة المصرية برعاية سعد زغلول عام ١٩١٩ فاشترك العقاد بقلمه في هذه الثورة مؤيدا المبادئ الوطنية والسياسية التي كان يؤمن بها ، حتى اعتزل السياسة في عام ١٩٣٥ حين نصحتها الحزبية .

وفي اكتوبر من ذلك العام اتهم بمهاجمة زعيم الوفد ، وهو يشير الى منبر الرئيس الذي كان يخطب به بعالية وكان يحمله وقت جداله معه في مدينة الاسكندرية — لا ينبغي هذا الحكم حتى ينتهي وزارة محمد نسيم « باشا » من منصب الحكم ، وقد عمل العقاد فيها اسم به ، فقد كان يعني اليوم الرابع من نوفمبر سنة ١٩٣٤ حين استقالة وزارة نسيم [illegible]

واصر العقاد على مخاصمة زعيم الوفد في سياسته التي كانت تهدف الى تولي الوزارة في تلك الحين

العقاد العملاق

[illegible]

« انك زعيم الوفد الى هؤلاء الذين حولك تجلسوك على هــذا

الكرسي ، اما انا فان علي وحده هو الذي وضعني في مكان عزه رئيسك سعد زغلول وعترته الابيه ! »

[illegible]

احمد ماهر « باشا » [illegible]

[illegible]

محمود فهمي النقراشي « باشا »

[illegible] حتى احمد ماهر « باشا » ملح على صحبته العقاد ان يسهم في تحرير « الاسلس » ملحة تكتب مقالاته القلمية مستقلا في ارائه التي يراها في الاحداث الوطنية ، وخصص من الانلاء لكتابه الايسة ولكن جهده الاكبر ، عند تعطلت « الصفار » سنه ١٩٣٦ ، في انصرف الى تصنيف الكتب وتحرير الفصول الادبيه في المجلات الاسبوعيـــة والشهرية .

[illegible]

لصاحبها الشيخ يوسف الخازن

إلى عائدة !!

اختـــاه ... مـــا أسماه من قدر
أن يفتدي المرء ... الـــذي أغلى !!
حسب الفدا ... أن تحسبي وطنا
في عرسـه ... أو تفتدي ... أهلا !!
حسب الفدا ... أن تصبحي مثلا
للناس ... أو لليل الأسى مثلا
طفلي لا تطلعب ... من كـــدر
قد كاد من فرط الأسى ... يبلى !!
يـــا للفدا ... كم جرحت يـــده
زهر الرياحين ... وأمطرت وحلا !!

* * *

أحب الفدى ... لا تجرحي كبدي
بدموع هذي الأعين ... النجلا !!
صوني جمـــال العين ... يا ملكا
عيناه ... كاللذات ... بل أحلى !!
لا تغفلي ... فالنفس مـــا منعت
عنك المنى ... أو أصبحت سهلا !!
مـــا هيلي ... أختـــاه أن يطفئت
كف ، بمن ترجبتـــه ، سفلى !!
أن أوصدت كف العدا وطنـــا
واستحـرت في أهلـــه قتـــلا !!

لا تيأسي ... فالحق مـــا برحت
هاماته ، فوق جبينهم أعـــلى !!
لا تجزعي ... هذا الشقـــا قدر
والنصر من بعد الشقا ... أغلى !!
يكفيـــك من أنس مخالبـــه
نودا من الأوطـــان ... أو أبلى !!
يكفيـــك من ترتـــد غصتـــه
في حلقه ، ممـــا جرى ، مصلا !!
أما الذي قـــد أسرجت سنـــده
أسيوطه ... قد أحكمت سبـــلا !!
سترد شمس الحق طلعتـــه
لتصب من هـــذا النسا حبلى !!

* * *

أختـــاه ... بـــل أدعوك سيدتي
لا تفتت رغم النكبـــة ... الإلا !!
صوني جمـــال العين ... وابتسمي
للصبح من بعد الدجى ... جذلى !!
لا تحزني ... أنسيـــك يـــا ملكا
عيناه ... كاللذات بـــل أحـــلى !!

*
*
*

مالوه من الكتب التي تحمل اسماء كويتية ، بيد ان الذي يهم المتتبع للحركة الادبية في الكويت هو ان هذه الكتب رغم قلتها فهي تكاد تفي حق المواضيع التي تناولتها . او بالاحرى تكاد تسد فراغا هو احوج ما نكون الى ملئه .

وشاءت الظروف الطيبة ان تطلع علينا ربيع هذا العام بكتابين لاديبين عملا ويعملان لدفع عجلة الادب والفكر في هذه المنطقة . واعني بهما الاستاذين خالد سعود الزيد وعبد الرزاق البصير .

والمتتبع — ايضا — للحركة الادبية هنا يستطيع ان يلمس مدى الجهد والتضحية والمعاناة المبذولة في اخراج اي من الكتابين الى حيز المكتبات .

اذ ان ضعف الطباعة ووسائل النشر والاعلان .. ناهيك عن ندرة القارىء الناقد .. كل هذه غيبة عن التعريف، اضف الى ذلك الخسارة المادية التي لا بد منها .

وسأحاول في كلمتي هذه ان استعرض كتاب (ادباء الكويت في قرنين) .

***

[illegible]

بدأت المرحلة الاولى بهبوط عبد الجليل الطباطبائي الكويت عام ١٨٤٣ ميلادية ، وليس من وراء طموح عبد الجليل الى انه الشرارة الادبية الاولى التي لمعت في سماء الكويت .

وأنا هنا لست بصدد تأكيد أو تفنيد رأي الأستاذ خالد ، بل وكذلك المشتغلون الآخرون — على ما أظن — مفتقر إلى المرجع الأكيد . وعليه فليس أمامنا غير الأخذ برأي المؤلف ولحين أن يكون اجتهاده قد أصاب كبد الحقيقة .

أما عن المرحلة الثانية فقد عمد المؤلف إلى أن يسايرها مع **عبد العزيز الرشيد** موردا أمثلة كثيرة على [illegible]

— بحق — رائد النهضة الفكرية في هذا البلد

ثم تبدأ المرحلة الثالثة مع بداية الاتصالات في البلدان العربية ، وإرسال أول بعثة تعليمية إلى مصر ، إلى جانب إصدار الأستاذ المعرفة لمجلة **كاظمة** ، وإصدار نادي المعلمين مجلة **الرائد** ..

وتمتد بنا هذه المرحلة من أربعينيات هذا القرن حتى عام ١٩٥٨ .. أي صدور مجلة العربي .

***

الهدف من جمع آثار شعراء وأدباء الكويت في الكتاب هو حفظ تراثهم من الضياع وجعلهم في متناول راغب الدراسة .

والجمع إما أن يكون مجرد جمع بدون تعليق (الجمع المعجمي) .. أو جمعا مشفوعا بدراسة توضيحية (محايدة) .. أو جمعا مزودا بدراسة نقدية (دراسة) .

ولقد لجأ الأستاذ خالد إلى الأخذ بالجمعين الأوليين معا ، فمرة يوردنا سيرة عن حياة الشاعر ثم يعرض شعره ، كما فعل مع سيد مساعد الرفاعي ومحمود شوقي الأيوبي وأحمد خالد المشاري .. ومرة يطعم ترجمته بتحليل وشرح حتى أخرج ما يكون لأن نراه عبر كل ترجمة ، كما فعل مع الطباطبائي ، وصقر الشبيب ، وخالد الفرج ، وتكاد لا نجد الحالات القليلة التي تطرق إليها المؤلف في محاولات نقدية . والسبب على ما أظن يعود إلى المنهجية الطاغية على الكتاب ، فهي كما هو معروف عليه قاعد الكاتب من قوالب لا يستطيع منها ..

وأنا لست بصدد لوم الأستاذ خالد على طريقته ، بيد أني في نفس الوقت أطالبه أن يشرع لدراسة كل أديب ورد في الكتاب على حدة . ولم لا أما دام من أقرب الأدباء الكويتيين المعاصرين إلى هؤلاء حلقة وصلة [illegible] في خضم صراعهم الأدبي والحياتي من خلال تلقيهم الذي بذل الأستاذ خالد في سبيل جمعه وتنسيقه وإخراجه ما أعجز الكثيرين عن رصد أنفسهم لمثل هذه المهمة . ولن أكون مبالغا لو قلت .. أن صداقة متينة نشأت بين المؤلف وبين شخصياته العشرين ، بعد أن عاش مع [illegible] ، وجمع أخبارهم وتنسيق آثارهم ما عانى ، وسهر الليالي معهم . وخير دليل على قولي هو هذا [illegible] والانجذاب العفوي الذي يحسه القارئ إزاء أي من العشرين ، وأحس بحبه لهم .

فالقارئ عبر شرحه للاطلاع يحس بمشاركة خاصة بينه وبين المؤلف ، وكأنه بصدد رحلة ثرية تمتن يجب أن تشملوا عليه الأطراف المحببة .

وبشيمة الحال ما تولدت هذه الجاذبية إلا من خلال حب المؤلف لشخصياته من جهة ، ولكونه شاعرا قبل كونه كاتبا من جهة أخرى ، إذ أن أسلوبه النثري يورد جملة موسيقية حلوة تكاد ترتفع بالأسلوب إلى مستوى الآثار المدروسة .

كما يجب ألا يغيب عن بالنا الجهد الذي بذله المؤلف من أجل تزويد الكتاب بالصور الشخصية للأدباء ، خاصة وأن هذا العمل سيعطي القارئ أكثر إيحاء بالنسبة للآثار التي يطلع عليها .

علاوة على تنبيهه للكثير من ترجماته وتزويدها بمعلومات وافية من المراجع من جهة ، وتوضيح المعنى منها من جهة أخرى . لا شيء إلا الاستكمال المرتجى نرجو من الكتاب

***

على أننا أن نتساءل عن الجزء الثاني من الكتاب ، [illegible] الذين تبقوا لنا ضمن جلادي كتاب واحد .. أم أن الحرارة والصدق اللذين لمسناهما في الكتاب الذي بين أيدينا ستعادل بيد المؤلف إلى توسيع أكثر وتطلع أشمل — كما نرجو — فيجود علينا جهده ودراسته المخلص لحقبة حركة الأدب في بلاده بجزئين آخرين ، أو ربما أكثر ، فيصبح الطريق أكثر تمهيدا أمام كل ذي غيرة على أدبه بمسرته بالدرس والتحليل وبمختصر المجهود ونتخذ من إعادة تصنيف وجمع ودراسة أدب أدباء الحوالي ، والذي هو حجر الأساس ونقطة الانطلاق لأدب معاصر خلاق .

ولعل أسماعنا اطلعت على مقال للزميل سليمان الشطي قال فيه **(وسيظل — الكتاب — هدفه من عدم التقدير ، وسيظلم بالتحقير والتقليل من الشأن)** ..

لا أستطيع معارضة الأخ سليمان فهو ما قال غير الحق . لكن كتابنا هو الأول من نوعه في تخصصه من أجل جمع شمل أدبنا الذي كاد غبار النسيان يحجبه ، علاوة على الإخلاص في الجهد والعمل والتزام الحياد في عرض آثار سادة حضارتنا .. لا بد وأن يطل رجعة ليس المثقف الكويتي فقط ، بل وكذلك الجهات المسؤولة ، وأظن أن حاجتنا الفنية هي أحوج ما تكون إلى كتاب مثله ، خاصة وأن (الآداب) تعني بدراسة الأدب .

وهل هناك ما هو أوجب بالدراسة الأدبية — بالنسبة لنا — من الأدب الكويتي !!

وسابقا شد الأخ سليمان على يد المؤلف . ولكنني أحرى بالشد على يديه الاثنتين ..

اخرجني موت الدهر الاسد ... محصي ربه الشعر الصمد
وعنت بساري صاحبة ... لا بت الف من غلبي العمد
وابتدي التي صمت بها ... نوب غلبي اصبحت رهن عبيد
وبدا عن جهها مظلما ... لا نرى منه سنا غير السعود
هو افق مد بوارب شمسه ... خلف استار من الظلم المد
موعد قد جهت اطرامه ... منه الالام في الشعب لتريد
منه نامه حاب بها ... حبة العدل وبحار الرعود
انرهم مكروا اذ وعدوا ... بات سبب منذ الوليد
وبجهم هل غلب عنهم رشدهم ... حتى اطوا وند بطور العبيد
وبجهم هل كشف الارض لهم ... ليمسكوا الحق بالوعد الفريد
لطموا الحق بوعد رائف ... ونسلوا في عسر وجحود
حجبوا العدل ملحى ناوبا ... في رموس « كالجحف » ولحود
هكذا بمعسل ارسل الهوى ... من اولى الفوه وانسى الشديد
هكذا يعمل صوم ملحوا ... غروه العلم واعناق الوجود
ملكوا ناصيه الدهر ولو ... اصبحوا كسالى برامج الخلود
لكن لاطماع قد اعيهم ... مضوا كالوحش في غاب وسد
هربوا بالحق بها وبجهم ... واستباحوا حرمه العهد العهيد
وسعوا في عمل بعث امن ... لم يروا منه سوى الخير الرغيد
مرعود واستباحوا منته ... معدا بها لسداد الهود
صد جمعهم كل ارض حره ... وملاهم في الورى كل رصيد
سردوا في الارض لكنهم ... في فلسطين رأوا حر مهود
معدا الماضي في معيانه ... وامضا من زهور وورود
وعدوا اهل فلسطين وهم ... في فلسطين وفي عسي نكيد
اخرجوا بالقسر من اوطانهم ... مصب العروبه الشعب الطريد

* * * *

ايها التاريخ سجل بالاسى ... قصه الماه والشمل الشديد
قصه دامية محزنه ... سطرتها غدرة « الحل » الجحود
رنص في ذكرها اي نهـا ... غدره الاحتلال والدهر الاسد
وس في صفحات خسرة ... قصه الاحرار للعدل الوسد
فلقد صح له اهل الحجا ... بسال راسح العصد بحشد
عش في ذكراك نعما للالى ... صربوا العدل وحطوا بالعهود
يا فلسطين لقد حال امرى ... مطلعا الى الافق البعيد
فلنا طمح في امحقه ... مطلع الانوار والمجد الاسعد
فلنا مرمى في اطرامه ... سيفه النور صبح حمق السود
فلنا سمع في ارجائه ... صرحه الاحرار للنصر الاسعد
بيد انا لم نجد غير دجى ... وغبلك من النكبة سود
جعلت امالنا حلمه ... برمال النصر والفجر الجديد
احصل ما نرى ام امه ... من اصاليل حبالات الجحود
اين اطلقك مولى اعـدا ... جمعهم بين حقد وسهد
اين اسلوك انهم ... صربوا في كل مر وصعيد
تركوا الدار وما كان لهم ... في صفحات الدهر عنها من محيد
تركوا المدار التي اوتهم ... ورعت اباءهم منذ الجدود
خرجوا لا عن ملل او نفره ... او صور الحب او نقص زهود

عصف الحب ان يقلق الورى ... وطنا ماضي بلالاء وخود
سل عن الاعدار في عصفها ... عرفت سطوتها رغم الجهود
لهف نفسي لصغار روعوا ... وشيوخ ـ شردوا الاهل ـ قعود
لهف نفسي لنساء ثكل ... مراق الولد والزوج الودود
لهف نفسي لجموع سلحت ... حقبة ما عرفت ايام عيد
لهف نفسي لكهول ودعوا ... اهل النسا ـ وشاب وعيد

* * * *

حدثينا يا فلسطين عن ... سمعنا الوجد لما خلف الصدود
كيف بياراتك الزهر وهل ... اعربت من اغنيات وتغريد
والروابي الفرعاء هل بها ... بعد هجر الاهل للربع المشيد
والجبال الشم في صمتها ... والمروج الخضر في يوم الحصيد
كيف شطآنك في ابراجها ... واصطفاق الموج في البحر المديد
كيف اطيارك هل ظلت على ... سابق العهد بترديد النشيد
كيف ساحاتك ـ بالله ـ وهل ... ودعت الغالي حيفا ونخود
اين امجادك هل ازرت بها ... حاسدات الدهر بالغدر الاكيد
والبطولات التي ما عرفت ... وتلاشت بين وعد ووعيد
وذرا حمصا وبافا هل غدت ... مرمى خصبا لعثرات الصديد

* * * *

مرح الشوق فلسطين بنا ... لربوع المجد والعهد السعيد
واستبد الشوق في انحائنا ... ماعبدي سالف المجد اعيدي
وانتشى النجوة في اسد الحمى ... ورجال ـ يصنعون المجد ـ صيد
يزرعون الموت في ساح الوغى ... ويحلقونها ـ على عرش الصعيد
يحصدون الذل في اصدائه ... ويخطون بامالك الحدود
لا يهابون صواريخ العدا ... لا ، ولا يخشون طاقات الحشود
واذا ما النار في افاقهم ... فسلهم عمرا : هل من مزيد
يا فلسطين اصغي ثم اصغي ... بهم يانوك بالعزم الوطيد
انهم عشاق صدق عرفوا ... بعدات وبشار وعنيد
وهم فخر الاعاريب اذا ... اعطش القل ، رغم غير جحود
فاسألي الاحداث عنهم عنهم ... في ذرا اوراس او في بور سعيد
واذكري عطفهم في شعبهم ... سلحب العدة والجيش العتيد
حين اردوا بنيه في غضبة ... اعربت سورتها كل عريد
مرموا اوصاله في عزمة ... لكرتها بفخار ابن الوليد
عزمة صارت على الدهر سنى ... ومنارات لتمزيق الصمود
استمدتها صرخة الاحرار في ... مغرب الارض وفي الشرق الصمود
ايدوا الحرية السمحاء اذ ... ايدوا الاحرار في الراي السديد
ايدوهم بمقال حرة ... وبقول واضح غير رعديد
هكذا الاحرار في امثالهم ... هكذا الاحرار عشاق الصمود

* * * *

يا فلسطين كفاكي بالحمى ... زلزل الارض على الخصم اللدود
فاعصفي بالغيد لا تنظري ... واصطلي كيد اعاديك وزيدي
واطلقي الالحان في رحب القرى ... واصدحي يا عزمات العرب عودي
وانشري في الافق اعلام الهدى ... وتغني بالبطولات وجودي

أمل الأعماق

في أدب المقاومة

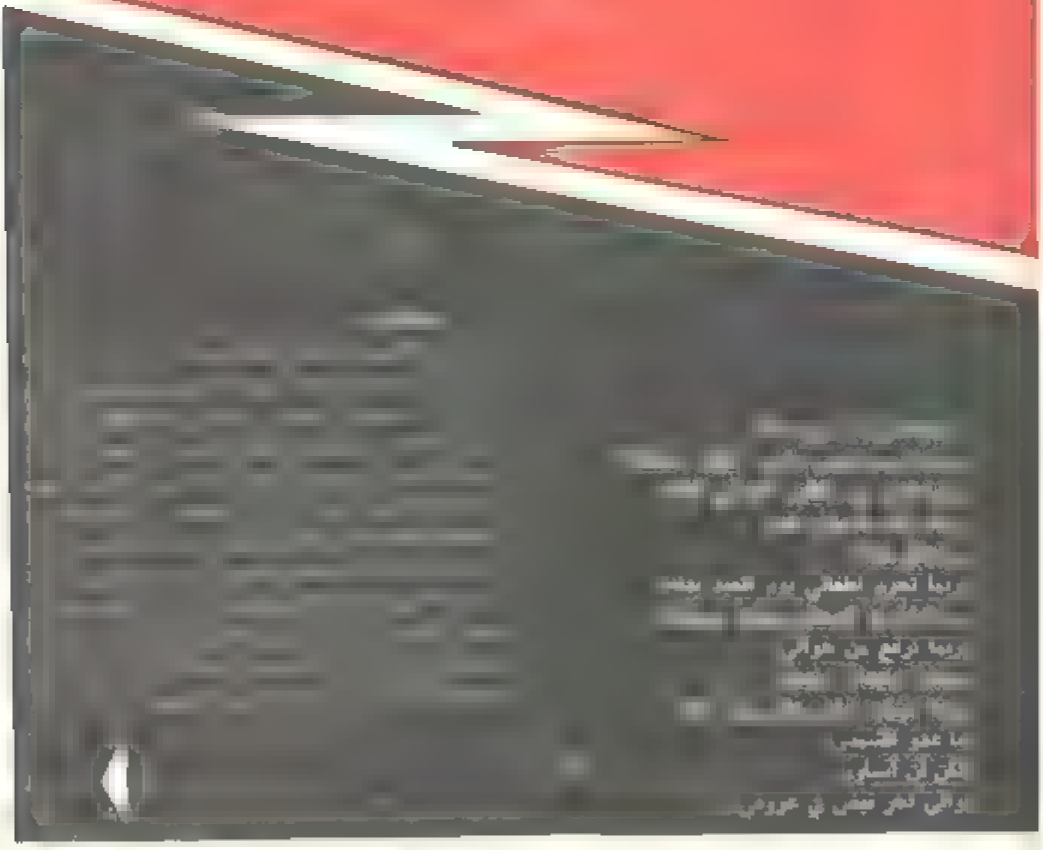

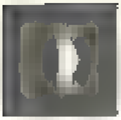

وجوده خارج فلسطين ... تلك الروح التي جلبت اليه في كتابه عددا من ادب المقاومة . اذا سمحت ان كتاب مثل الينا بحروب التشرد ... المقاومة الصلبة التي ليس فيها مجال لليأس او الاحساس بالضياع حتى تلامس اصابعه تراب ارضه ومن يلحق ترابها لن يشعر بالضياع ابدا . ما حوجت الى التعلم من « ربما » في قصيدة سميح القاسم التي انترعت منها المقطع السابق ولا نقف « ربما » وحدها من مجموعة الف شبيه لها ، بل سنقل ونسرع بمقطع اخر من قصيدة اخرى للشاعر نفسه في قصيدة « الجواد الجميع » لنسمع ونلاحظ التصميم والرفض

بعينا ايها الموتى
بعينا ايها العاقل من اشواكنا ظلا
بعينا في سبع الجرح
مهما سارعت جدبه
ولن سنقى شعبا
طوال الدهر .. عصبه

نرى في هذه الابيات تصلب في الصدور لنعتز ولنعلم كيف تعرف اعماق شعبنا الاصيل الذي يكون الشوك كالفل في سبيل تراب الوطن ، هذه الاسئلة التي تشبثت حتى بالجرح لانها تعني المقاومة مهما كانت وكيفما كانت ..

ان هذه القصائد التي بين يدينا اعطتنا الاجوبة الشافية عن كثير من الاسئلة الحائرة على الشفاه وعلى كل التساؤلات التي تمتلىء بها ابناء النكبة .. حقا .. ولنرتل مع توفيق زياد بعض مقاطع قصيدته المستحيل

اهون الف مرة
ان تدخلوا الفيل في ثقب ابره
وان تصيدوا السمك المشوي في المجرة
ان تحرثوا البحرا
ان تنطقوا التمساح
اهون الف مرة
من ان تميتوا باضطهادكم وميض فكرة
وتحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه
قيد شعرة
كأننا عشرون مستحيل
في اللد والرملة والجليل

سوف يشعر بالتحدي والتصميم لا يلحظ الا تلك الروح التي انصبت في بحرك احلامها وتلك التي طريقهم ليس وحدهم بل ويحتوون كثيرا ، ولنرتل مرة ثانية مع الشاعر

انا هنا باقون
فلتشربوا البحرا
نحرس ظل التين والزيتون
ونزرع الافكار كالخميرة في العجين
برودة الجليد في اعصابنا
وفي قلوبنا جهنم حمرا
اذا عطشنا نعصر الصخرا
ونأكل التراب اذا جعنا
ولا نرحل
وبالدم الزكي لا نبخل
هنا ... لنا ماض
وحاضر
ومستقبل

ليس في سمع عيوننا لا تحجب وترتل كل هذه القصيدة التي كانت هذه المقاطع جزءا منها ، وليس هذا اختيارا عشوائيا ولكن القيم التي تحتويها كل قصيدة تحتاج الى وقفات طويلة ... الكثير الكثير من ابياتها ، وكل هذه القصائد تخرج منها بشكل جديد يمكن ان يعطينا منطقا جديدا يمكن ان يسلكه الشعر العربي .. لننا لن نناقش الناحية الفنية (١) في هذه القصائد وان كانت هذه النواحي الفنية — في رأيي — ليس عليها غبار بالرغم من ان المؤلف حاول ان يدافع عن تخلف هذا الانتاج عن ركب القصيدة العربية خارج الارض المحتلة .. والسؤال الذي اوجهه هو هل ادبنا في خارج الارض المحتلة سواء اكثر بكثير من هذا الانتاج الذي بين ايدينا . انا شخصيا اشك في هذا ، واعتبر انه ليس هناك اي تخلف من جانب شعر المقاومة اذا وضعنا نصب اعيننا النماذج التي بين ايدينا ، اما الشكل الذي حاول الاستاذ غسان كنفاني ان يدافع عنه فاعتقد ان قيمته تتضاءل اذا توافر عنصر الصدق وهو متوفر في هذه النماذج .. اذا فالقصائد التي بين ليس عليها غبار من الناحية الفنية ، المهم الآن اذا ... العبارة الموجهة القاتلة من هذا الادب معتبرا وهذه الظاهرة في وضع ادب المقاومة بصورته ومرموز علاوة على هذا يعني هذا الادب من اللمسات ... الدقيقة التي تجعلك تدرك الاسئلة المتصلة التي تعصرها من حياة ابطال المقاومة .. فمثلا بملاحظة قصيدة توفيق زياد « على جذع زيتونة » نجد النص يستعمل الشاعر الزيتونة كعامل من اقوى العوامل

تقف بجانبه من حي المحط والكهف الذي يحصر عليها كل بطله والامه . .

سأبقى قائما أحفر
جميع فصول مأساتي
وكل مراحل النكبة
من الحبة
إلى القبة
.. على زيتونة
في ساحة الدار !

ان المؤلف في تحليله الرائع في القسم الـ[illegible] الكتب قد انتبه الى هذه الحقيقة ، مقرونة [illegible] من علاقته باليهودي في ص ٧٦ ، المهاجر اليهودي الذي تسلم حقل الزيتون لا علاقة له بالتربة ، لا يحبه ويحنق [illegible] التراب ، فهذه الدلالة أبعاده تمتد وتمتد حتى تدرك المقابل لها .. ومع هذا الاصرار الاصيل وهذه الدلالات التي تستمد خلودها في الارض نجد الايمان بالديمومة ، فالدرب المقاومة يعرف نهاية الطريق بغض النظر عن الزمان فهو كما يقول شاعرنا السابق الذكر مثل ميرل العجوس دائما أجمه أن هو يسير خلفه أنظر اليه وهو يدور

على مهلي
لأن وطنه التاريخ
أن ينسى كما يلي .
طغاة الارض حضروا نهايتهم
سيحفرونهم فيما أعرف
يحفل حسابهم ، لا كي يحفل حياتهم
لكن لتكفيهم
تسمو ؟

هذه القصائد كما ذكرت فيها أمثلة تلفت النظر ولي ألف طويلا عند كل شاعر لن يكتفي في الشعر الثورة عابرة لملاحظة أو أخرى ومن أراد التتبع فليرجع الى الكتاب .. ونلتقي أمام الشاعر محمود درويش حيث عند الأرض وكيف تحفظ مشاعر الآلام لنرى هذه المحنة في قصيدته « عاشق من فلسطين » يقول

رأيتك أمس في الميناء
مسافرة بلا أهل ، بلا زاد
ركضت إليك كالأيتام
أسأل حكمة الأجداد
: لماذا تسحب البيارة الخضراء
إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء

ونمضي رغم رحلتها
رغم روائح الإملاح والأشواق
تبقى دائماً خضراء » ؟
واكتب في مفكرتي :
« على السماء ..
رعدت .. وكانت الدنيا عيون شتاء
وقشر البرتقال لنا ..
وخلفي كانت الصحراء ! »

أن هذه الروح وهذا اللقاء المتمركز في نقطة واحدة [illegible] في دلالة كلمة الحب .. حب الوطن وحب المرأة [illegible] يظهر هذا الاقتراب من شاعرنا **محمود درويش** ولك أن ترجع الى ما كتبه المؤلف عن هذه النقطة عن شاعرنا في ص ٤١ في قوله [illegible] من تكرير القول في المعنى ذاته ويكفينا هنا قوله في نص [illegible] « أن الحبيبة في « عاشق من فلسطين » تختفي في القصيدة [illegible] الى حد تصبح فيه [illegible] بالأرض ، [illegible] هو أيضاً [illegible] في كلمة [illegible] ، فلسطينية [illegible] هذه الكلمة أكثر من كلمة » ..

وملاحظة أخرى نجدها من نص شاعرنا **محمود درويش** حيث يلفت النظر استعماله للمناديل ، فهو يخرج بها الى دلالة أخرى تليق بالمرحلة انظر قصيدته « المناديل » انه يقول لها
وتوشحي [illegible]
ويوماً ، دون [illegible]
[illegible] —
[illegible]
وأحزان الحداد
ويبتعد بها من حيث المعنى الى النهاية الآتية [illegible]
لا تستعيري من مناديلي
أناشيد الوداد
أرجوك
لفيها ضمادا
حول جرح

في بلادي
[illegible]
على الأغصان [illegible]
ووجهنا على الرمل
لذا مرت رياح الصيف
[illegible] المناجلا
على جيل .. على جيل
[illegible] وقلبه [illegible] أمام رياح الصيف [illegible] ولم تكن يوماً للخضوع مع أن القصيدة من حب قديم [illegible] ولذا أردت دلالة حية أخرى للتحدي عند شاعرنا [illegible] هذا المقطع من قصيدته « عاشق من فلسطين »
واقسم
من رموش العين سوف أخيط منديلاً
وانقش فوقه شعراً لعينيك
[illegible]
فلسطينية [illegible] والوشم
فلسطينية الاسم
فلسطينية الأحلام والهم
فلسطينية المنديل والقدمين والجسم
فلسطينية الكلمات والصمت
هذه ملاحظات حول كتاب « أدب المقاومة في [illegible] » [illegible] وإذا أردت الدقة فهي ملاحظات حول النماذج التي حواها الكتاب ومن خلال تلك النماذج أيضاً على الكتاب والذي يتضمن دراسة قيمة عن أدب المقاومة ومن خلال أدب المقاومة نفسها [illegible] كثير ، وقد [illegible] الفرصة لنا مرة أخرى لنقف أمام هذه الدراسة القيمة ..
وأخيراً أجد نفسي [illegible] وان [illegible] القلم الى [illegible]
[illegible]
فلسطين المحتلة محتاجة لنا أكثر من حاجتنا لهم ولقد آن لنا أن نشد الخط الجديد .. حرب من الداخل والخارج بكل الوسائل وتحت كل الظروف ولنكن في كل بلد أدب مقاومة لا أدب نكبة .

يقول الجاحظ رحمه الله :

« من ألف فقد استهدف » .

والحق ، أن ليس من إنسان يكثر اتصاله بالناس ، وبصورة خاصة — من الأديب ، لأن عمله لا يحققه لنفسه ، ومهما قيل في العقل الفنية والنصبة التي تجعل الأديب يفكر ويشعر ، ويحمل في ألواح مسطورة شعوره وتفكيره فانه لا يعمل ذلك لنفسه ، ولئن كان أرضى نفسه قبل أن يرضي أحدا ، وأطرب ذاته قبل أن يطرب له أحد .

وقد يكون فيما يخلقه الأديب والفنان عبيره وشذاه خاصة لنفسه فيها نفسه لكن هذه العبيره أن تتم شذونها ، ونسعد إلا إذا شارك فيها الناس ، ويشاركوه .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذوق لا يرضيهم شيء إلا أن [illegible] هم المبدعون ، على أنهم لا [illegible] من وسائل الابداع شيئا . [illegible] ، ولا [illegible]

[illegible] مصيبة هذه الأذواق في [illegible] ، وعدم رضاها عن أي شيء ، فأصبحوا كل أديب لخوض هذه المعركة ، واعتبروا ما يلقاه الأديب في طريقه منها ، خطرا يجور ولكنه لا يمنع ، ودعوه إلى أن يسلي نفسه بهذه الحكمة

« من ألف فقد استهدف » وهم [illegible] شيء طبيعي [illegible] عليه الا [illegible] ولا [illegible] وإلا فليحطم القلم إذا كان يؤسفه ما يقول الناس فيه كلما قالوا .

ويحضرني في هذا المعنى ما قاله أحد أدباء الغرب

« وإذا رميت بمسرحية ما ، أو قصة ما ، أو ديوان شعر ما فلا تلتفت ، تمتمة واحدة على وجهك ذلك الوحل الذي تلتصق فيه الزهر بالبصاق » .

وإنه [illegible] الصورة التي تعبر [illegible] بقذف سماجته إلى الناس ، وأما الجزاء على ذلك فالزهر والأكاليل غير

يلاحقه المعجبون به ، ويضايق بنثره الكارهون له ، يظل رشاقه ـــــع الازهار

ولعل اشد ما يلقاه الاديب من عداوة ضاريه ، وتجهم كريه ـــــا يبدو به أقرانه الادباء ، والنقاد الذين [illegible] ويصبر على الفرع اللدن حتى يشتد وللقناة اللينة حتى تصلب ، وهم بذلك يعلون عن أن يمثلوا دور المحجم البارع في مجالسهم وبوادرهم ، لان المعول الذي يقدر ان يهدم بناء شامخا لا يستطيع أن يضع لبنة واحدة في كوخ حقير !

وما أروع هذه الكلمة التي اتجه بها اليهم أحد الآباء المصلحين !

— « يا هؤلاء الزملاء ! ان الطريق واسع ، معبد لمن يريد المرور ، وبامكانكم ان تمضوا حثيثا في طلب الشهرة ان كنتم مسرعين، عجلين . ولكن ، نرجوكم الا تسدوا الطريق على من وراءكم كما تسد السيارة المتعطلـــة الطريق على السيارات التالية صفا وكبرا . »

واذكر في هذا المجال ، قصة أديب ناشيء ، بعث بمنتجه الاول الى كبير ادباء الروس في عصره ـ تورغنيف ـ ليطلع هذا على الاثر ، ويتفرس فيه ملامح تنبيء عن عبقرية كامنة ، لا بد لها يوما ان تظهر !

فكتب اليه هذه الرسالة الرقيقة المشجعة

« لقد جليت انشاءك منذ ان ظهرت ، لاول مرة ، في الادب بموهبتك الاصيلة دون شك ، وكل كاتب شيخ ، محب لصنعته ملقلاقي ، يسره ان يكتشف خلفاء له ، وانت واحد منهم » .

لم يقف هذا الاديب الشيخ امام هذه الموهبة الجديدة موقف الغيور القلق الذي يخشى ان تزاحمه وتنافسه على صولجانه ، ولم يمض الى تحطيم هذه الجهود النبية الموهوبة ، بل راح يرحب بها كزهرة يطلعها ربيع جديد ، لها لون خاص يميزها عن غيرها ، وكذا يستقبل بريشة روض الادب ألوانا وعبقا ، بل مراه يبشر ببساطة ووضوح الى ان واجب شيوخ الادب

ان يستقبلوا ، بعطوه بالمحبة ، هذه المواكب الجديدة ، ويكشفوا بسرور عن هذه المواهب ، ويتحسسوا بوادر النبوغ فيها ، ويحيوا في كل أديب ناشيء ، مبعث خليفة لهم ، يحتمل بكلمتهم ، بعد ان يزول كيانهم ، ويكمل رسالتهم التي لم يكملوهـا ، وهي رسالة الحياة التي لا نهاية لها !

والحق ان الاديب الذي يعرف نفسه ومقداره لا تهدمه اكاذيب الحقد ولا باقات الازهار التي يحلط بها المرء كما لا يغره هذا التملق الذي يسمعه مثله ، ان اهم ما ينتظره من الناس هذه الاشياء ، جزاء وفاقا . وانما الاديب الحق ، حين يكون لينا لافكاره مطمئنا الى عمله ، راضيا عن رسالته لا يستهدف من وراء عمله الشهرة الزائفة ، لان الشهرة ما كانت يوما ، ولن تكون الا امجادا باطلة ، ومفاتيح كاذبة توقف سير الاديب ، وتسيء نداء الضمير ، وتضرب ، على نقطة انطلاقه ، السدود .

وصدق ما قيل: « ان الشهرة ضرب من ضروب الاذلال » لان الاديب ، حين يجعل همه ووكده طلب الشهرة وحدها ، فانه يضطر ، انذاك ، الى ان يبحث عن عوامل الشهرة ، والى ان يتحايل على طلبها ســـ للقراء والمريدين . ومهما ينتقل الى لون من الوان التزلف والتحيل ، لكي يستثير المشاعر حوله ، ويجلك بلى نفسه ويوطنها على الخضوع لرغبات لا تمثل رغبته الصحيحة الاصيلة .

وحتى بدا الاديب يحدد رسالته بمطلب الشهرة ، وشهوة الظهور فاعلم بانه قد فقد الصدق والامانة ، واصبح عبدا ذليلا للشهرة الخادعة ، ويكفي الاديب بلاء ، انه يعرض نفسه لالوان الغيور والرياء ، لان في هذا العرض وحده اسفافا وانحطاطا ، وكيف يكون شكل هذا الاستسلام اذا كانت ثمرة الشهرة ؟

ان من حق الاديب الذي يكرم ذاته ، ويخلص لنفسه ان يعتقد دائما بان خلوص النية في النقد شيء مستحيل ، وما كان النقد الا انسان يخضع لنزواته في حالة الرضا او الغضب ، وفي حالة الاعجاب او النفور ، على أن المدح والمدائح لا تستطيع بعد ذلك ان تثبت شيئا ، او تمحو شيئا اذا لم يمط عن شيئا .

وان اعجب لمعجبي من ادباء كثيرين يعملون كثيرا بهذه المدائح ، ويتألمون كثيرا من هذه الشتائم ، كلما همهم من عليهم الادبي ان يحذروا هذه ، ويطمحوا في تلك ، وهم لو ادركوا الحقيقة ، ومما يلبث من الحقيقة لفهموا ان مجرد هذه التظاهرات ان هي الا رغوة ليس لها رصيد من صريح ، والا مفاقيع عارضة تطير هباء مع الريح ، اما الذي يبقى الى الحد فهو الذي لا يستطيع ان يزيده المدح قدرا ، ولا ينقصه القدح قيمة .

وهذا ما نريده من الاديب الحاذ الذي ينشر ظلا لصاحبه بعد ان يواريه التراب ، دون ان يهتم بما تستهدف اليه في الحياة

خليل الهنداوي

مكتبة الرابطة

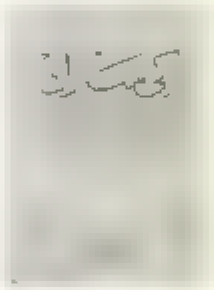

زكي مبارك بين رياض الادب والفن

تأليف [illegible]

[illegible] حتى عام ١٩٥٧ [illegible] بمصر [illegible] واحد من [illegible] الاديب [illegible] عربية [illegible] الادب [illegible] وهو [illegible] في [illegible] ويمدني [illegible] من [illegible] عربي وقد [illegible] [illegible] عربيه [illegible] الادب [illegible]

الذي يتحدى اكبر ادباء عصره ويسفه آراء اساتذته في السوربون !

زكي مبارك الشاعر الانسان الاديب الناثر المفكر الناقد المقاتل [illegible] .. وزكي مبارك صاحب اللسان الحاد والقلم السليط وحامل لقب الدكتور الذي اطلقه على نفسه .. زكي مبارك مؤلف النثر الفني ومعربه الشريف الرضي وناقد العراق .. وواضع مدامع العشاق وكاتب المقالات المنشورة في مجلة الرسالة وصحف العراق .. هذا كله في هذا الكتاب .

والى جانب هذا كله تظهر براعة المؤلف في تناول الشخصية وتحليلها ، على الرغم من قلة المصادر التي توفرت له ، والتي تحكي حياة زكي مبارك ، كما تحوي اللمحات الذكية في الفصول التي تحدثت بها الكاتب عن اسلوب ذلك المفكر المقاتل ومن غرائبه ونواحي حياته الاخرى .

ان هذا الكتاب من اوائل الكتب القيمة التي عرفتها الكويت خلال السنوات العشر الاخيرة ، خرج به مؤلفه من النطاق الادبي في الكويت سامياً بالوفاء لذكرى اديب عربي عظيم من ارض الكنانة حتى عز الوفاء .

فهد العسكر حياته وشعره

تأليف عبد الله زكريا الانصاري

[illegible] الحب والثورة الاول في الكويت ، الذي تحل ذكرى وفاته في منتصف هذا الشهر ولولا هذا الكتاب الذي يحدثنا به الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري عن المرحوم الشاعر فهد العسكر لضاع معظم نتاجه واندثرت غالبية آثاره . وعبر مئة وثمانين صفحة من الحجم المتوسط يرحل بنا الكاتب مع فهد العسكر في حياته ومجلسه وشعره واغراضه ، مع دراسة موجزة لنفسية [illegible]

الشعر [illegible] فهد [illegible] بها حتى الآن لم تقتصر على قصائد نظمها فهد ، بل ان لفهد ايضاً تخميساً لبعض ابيات شاعر العرب الاكبر ابي الطيب المتنبي وتشطيراً لبعض ابيات قصيدة احمد شوقي – يا جارة الوادي – كما ان له شعراً آخر كثيراً في شتى صنوف الشعر واغراضه ، ضاع منها ما ضاع ، وظل البعض [illegible] الروحية الشعرية .. وفي السنوات الاخيرة تكشفت اثار جديدة للشاعر ، فمن الوفاء للذكرى ان يتقدم احد ادبائنا باصدار كتاب يضم دراسات عن فهد العسكر ونظرة جديدة الى الشاعر الذي حمل قضيته وكافح في سبيلها اهوال الحياة .

وإني لكل الثائرين فم

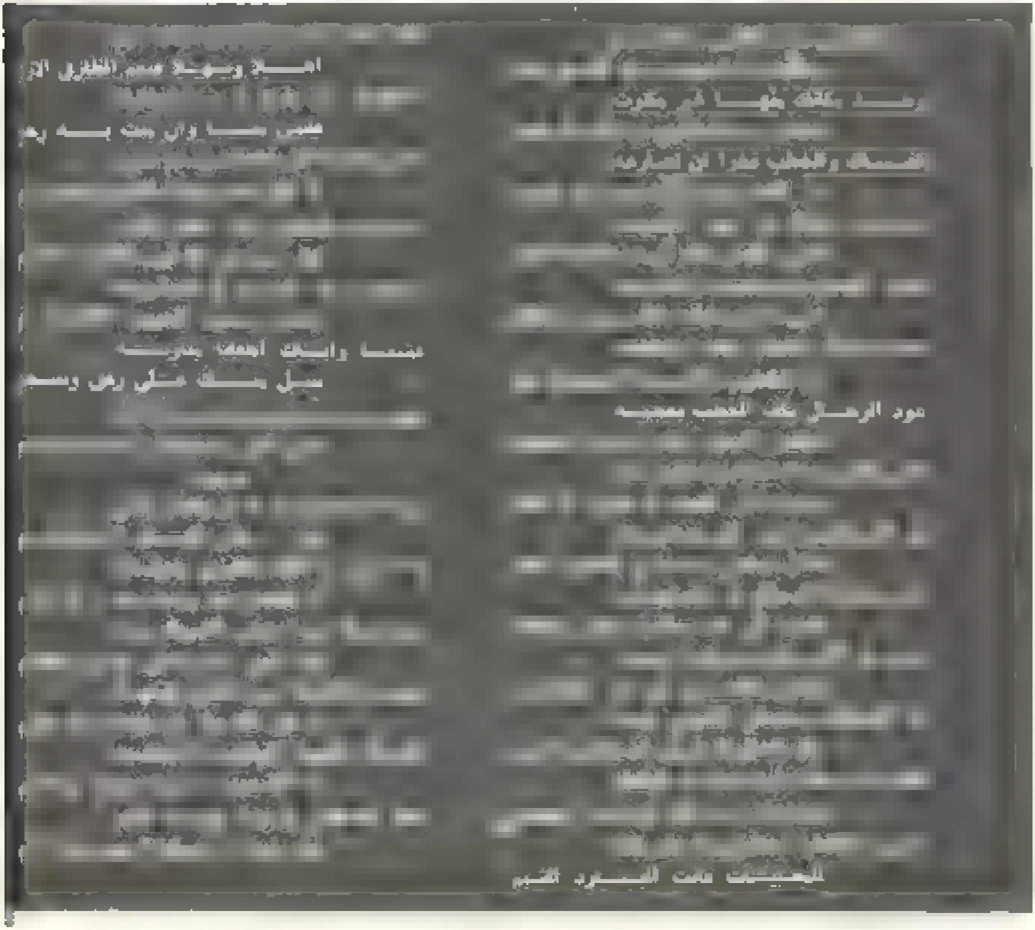

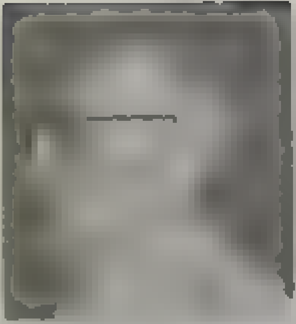

واخيرا ، نطق بعد صمت مؤسف طويل ، محمد مهدي الجواهري — من شعراء العرب الكبار ، فألقى قبيل العدوان الاسرائيلي الاميركي الغادر في براغ ، قصيدة رائعة ، في مهرجان دعت اليه روابط الطلبة العرب استنكارا للتحديات الاسرائيلية ، وفيما يلي ننشر قصيدة الجواهري

[illegible]

وإني لكل الثائرين قسم

* * *

هلها « جمال » بقول رحت ناهله
وقد يمر بفصل المقسم القسم
لو شئت صفت شواظ النار قافية
نامي على كل ما تلقى وتلتهم
لكن وعدتك كالمزاد غربه
طمع ، فلا سبقي موسمه حرم
سرت مهجتك بطمي عندي الكلم
فاذربها حتى سيلها العرم
مهجتها عن دم سماه فانكتب
كالطفل عن صدر أم حين منفطم

* * *

ويا « دمشق » سلام كلما سجعت
في « الغوطتين » هتوف شدوها نغم
مشى على الربوات الخضر منكرها
سقط الندى فحواشي بيتها عمم
على السفوح ، على الوديان ناعسة
مشى بها من طيوف جنة حلم

على المصابيح من « غسان » أعلمها
الى العروبة ما نمت لها الشيم
أومى الفوارس حروبك على جرحوا
حمى الأنوف على ذي عزة شمم
يا جبهة المجد يا علياء ، ويا رئة
في صدر كل عروبي ما به سقم
لا برحت حول الله راحمه
على عدوك بعسفاه وسهرم
ولا يزل ارتجاف بصره
يهب منها بيوم عابس نسم
ولا عدمك المدى القربان سدى
وجمعه ، بهجك الوضاح والنجم
لا بد يومك آت يوم ترفعه
في عالم غير هذا العالم القيم
في يوم سالم موتور ومنتقم
في يوم سحر الاحقاد والنقم
في يوم يورى الأقدار تقيمها
لا الصلب يلغى ، ولا المستضاف ينهزم
لا بد يومك آت من غد خضل
ولن موعد يوم من غد أمم

* * *

وأنت يا بن « رعين » أيها العلم
يا من بمصحك « الميلاد » والهرم
أني لأطريك من علم ، ومن نعمة
ولست ممن تماري عنده القمم
مر في مضائه لا زلت بك القلم

ولن نزل وبالأمسال منهزم
عن « الغور » ما أمعك أسمها
من حل الف ملك الشام عالم
وكم من الحق أن الحق مطمعه
حتى بعيء الفه العرب والعجم
مشى الفتى الحر حكما غير أن دما
سعى الملك هو المحكوم والحكم
مشوا سلطانهم يبنون مصرعهم
على صليب على حق فلا صلبوا
لك « الغور » مطالعها على سرف
وحل سحر الهمس والرحم
وحل حلة صدق عن مطبع
وطالما صانع الجهال من علموا
في « سرب » حرم الله وكعبته
وفي « دمشق » لشرق راجف حرم

الأنباء الأدبية

● أصدر مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا الذي انعقد في القاهرة قرارا بإدانة العدوان الصهيوني والتواطؤ الاستعماري مع الامبريالية الامريكية والاستعمار البريطاني كما وجه المؤتمر نداء الى المثقفين في العالم ندد فيه بالمؤامرة الاستعمارية الانكلو امريكية ، وارسل برقية احتجاج الى يو ثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بسبب الضغط الذي مارسته امريكا على وفود دول العالم لصالح اسرائيل واعاقة الهيئة الدولية عن تلبية مطلبها الامر الذي عرضها للفشل والانهيار

● [illegible]

[illegible] على [illegible]

● مضت في العاشر عشر من هذا الشهر الذكرى السادسة عشرة لوفاة المرحوم فهد العسكر ، الشاعر الكويتي الثائر الذي ولد في الكويت عام ١٩١٤ وتوفي فيها عام ١٩٥١ بعد أن ثار ثورة على التقاليد الجامدة في حياته .

● في الجمهورية العربية [illegible] العمل الناجح لرفع المعنويات وازالة آثار العدوان الصهيوني الغادر على الأمة العربية .

● صدرت مؤخرا الطبعة الثانية من كتاب «تاريخ الكويت في قرنين» تأليف الاستاذ خالد سعود الزيد وكانت الطبعة الاولى قد صدرت في شهر ابريل الماضي

● تبنت بعض الصحف والمجلات الكويتية مرسوم نشر الاعلانات الخاصة [illegible] مقدمة [illegible]

● [illegible] الرابطة بعمل رابطة الادباء الكويتيين في اجتماعات اللجنة المركزية للمقاطعة التي تكونت لشن حملة المقاطعة ضد المصالح الانكليزية والامريكية والثقافة الغربية .

● للكاتب العربي روجيه [illegible] من مؤلفه الجديد «الرجل» [illegible] وروجيه هو رائد الاتجاه الحسي بطروحاته الجديدة .

● انتخب اتحاد الناشرين في الجمهورية العربية المتحدة الدكتور سيد ابو النجا رئيسا للاتحاد كما تم تشكيل مكتب الاتحاد من وكيل وامين عام وامين للصندوق

● [illegible] «انثروبولوجيا» في سلسلة المكتبة الثقافية ، وهو كتيب صغير الحجم ، يلخص فيه [illegible] القائلة بأن فلسطين موطن [illegible] العالم .

● صدر كتاب «شخصية مصر» وذلك في سلسلة كتب دار الهلال التي تصدر في الخامس من كل شهر ، كما صدرت في القاهرة الطبعة الثالثة من كتاب (اسرائيليات) للكاتب احمد بهاء الدين .

● [illegible]

● صدرت حديثا في الكويت المجلة الاسبوعية الجديدة «النهضة» وبهذا تبلغ المجلات الجديدة التي صدرت خلال هذه السنة اربع هي بالاضافة الى المجلة المذكورة «أجيال» و«صوتنا» و«اليقظة» .

● كما تقرر أن تعود جريدة «الهدف» الاسبوعية الى الصدور بعد أن انتهت المدة القانونية لايقافها وهي ستة أشهر ، وكانت الهدف [illegible]

● أصدر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت كتابا عنوانه «ماذا يجري في الخليج العربي» والكتاب عبارة عن دراسة مفصلة للاوضاع الراهنة في منطقة الخليج العربي ، وسيصدر الجزء الثاني من هذا الكتاب عن الحركات الوطنية في الخليج

● صدر حديثا قاموس «المورد» وهو قاموس انكليزي – عربي لمؤلفه منير البعلبكي . ويشتمل هذا القاموس على اكثر من مائة وعشرة آلاف كلمة وعبارة في صفحات تزيد عن ١١٠٠ صفحة . وترد المعاني في «المورد» مرتبة حسب التسلسل التاريخي بحيث يمكن المراجعين استخراج تطور الكلمة وتطور استعمالها منذ اقدم العصور حتى اليوم . كما يجمع عددا كبيرا من التعابير الاصطلاحية ويعنى هذا القاموس عناية خاصة بالالفاظ الدارجة في لغة الصحافة والاذاعة والتلفزيون والادب الانكليزي والامريكي المعاصر

لمحات في الشعر الكويتي الحديث

تمهيد

يمر الأدب العربي في الكويت بمراحل خطيرة ، لا شك في أنها ستحدث تطورا ملموسا في تاريخ الأدب العربي بصورة عامة . وذلك لتحطم العاملين في طريقه مسالك المثل والمعتقدات ، التي وجد الأدب لدافع عنها، وتجسيدها بصورة تجعلها تبرز وتفوق ما سبق ، كما يجد طريقا أقصر لمعالجتها ، وهذا ما لمسناه أخيرا عن طريق كتاب وشعراء كويتيين — وإن كانوا قلائل — نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر رائد الشعراء الكويتيين المجددين المرحوم فهد العسكر ، صاحب أكبر مدرسة تحررية في سواحل خليجنا العاشق للمجد . فقد دافع العسكر عن المرأة ، ومساواتها بالرجل ، وحارب التقاليد العمياء في شتى المجالات . وكان بكل ذلك مجاهرا وأبيا ، ولم يعبأ بما يصيبه ، حتى بعد استفحال العاصفين لظروف غنائه . وإلى جانب العسكر وجدنا شعراء وكتابا ، نحي بعضهم منحى فهد العسكر ، وبعض آخر في رؤيا أخرى ، ولا شك في أن حركة الشعر الحر التي لاقت قبولا شديدا عند شعراء الكويت الشباب ، دليل واضح على النضج الفكري والحضاري . ومن جملة العاملين في النهضة الأدبية في الكويت حاليا الأستاذ علي السبتي والأستاذ محمد الفايز والأستاذ أحمد العدواني والأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري وخالد سعود الزيد وخليفة الوقيان وعبدالله العتيبي في مجال الشعر ، ناهيك عن جهود الأستاذ أحمد السقاف الذي أخذ على عاتقه تمثيل الكويت في المؤتمرات الأدبية . أما في مجال القصة ففي الكويت شباب لهم العاملة الممتازة في تطوير القصة في الخليج العربي ، منهم الأستاذ سليمان الشطي والأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل والأستاذ فرحان راشد فرحان . أما المسرح الكويتي فقد لقي تطورا ملموسا على يد رائده الأستاذ صقر الرشود . وبتعبير الشاعر أحمد العدواني أول من كتب المسرحية الشعرية في الكويت ، بعنوان « [illegible] في [illegible] » (١) .

[illegible] في [illegible] مكتب في تاريخ الأدب العربي ، الكويت ، [illegible] في [illegible] الأدب في الخليج [illegible] ، [illegible] الأدبي في [illegible] [illegible] ، إلا وهو ذلك [illegible] الذي أطل به على عالم الأدب العربي المعاصر شاعر الكويت الشاب محمد الفايز في مذكرات بحار . تلك المذكرات التي [illegible] [illegible] وأحسن [illegible] في السنوات [illegible] و [illegible] ، والتي [illegible] في [illegible] به من الشعراء [illegible] الكبار ، وإنه شاعر [illegible] أنه شاعر [illegible] استطاع أن [illegible] [illegible] بالإنسان العربي في الكويت (٦) [illegible] إلى [illegible] تعريف القارئ العربي به ، الذي [illegible] الكبير صلاح عبد الصبور (٧) ، [illegible] [illegible] مذكرات بحار ، وبشاعرها ، [illegible] لنا [illegible] التي [illegible] [illegible] في الكويت ، [illegible] من [illegible] .

* * *

لو [illegible] الأصالة من أهم [illegible] العمل الأدبي [illegible] في مذكرات بحار [illegible] من صميم الواقع [illegible] ، ومن ظروف [illegible] ، إلى جانب [illegible] الأصيلة التي [illegible] [illegible] الشاعر محمد الفايز [illegible] الحياة ، [illegible] بصورة خاصة ، [illegible] . [illegible] العالم الذي [illegible] [illegible] وحضور [illegible] [illegible] لنا [illegible] الفولكلورية هذه الصورة التعبيرية ؟

« صوت النعوق يرن في أذني ، فتشربه الضلوع من الحصى

في مذكرات [illegible]

قبل الوصول الى العمق المترعات
بسالنا وعيوني ، سالنا المطلقات
للبحر ، حمد [illegible] عبد [illegible] عداء المحلى

هل [illegible] أعظم من أن [illegible] التي هذا

[illegible] أمس بعد [illegible] الصعبة [illegible] عود ، الصورة التي يتذكرها بها محمد الفايز جدلية الصراع التي تدمها أباؤنا لابنائنا ، يقول

ومستمر ، و [illegible] حملي [illegible] ، لنسبنا الأخرى.

خلف الجدار

وحدثني عن السوار

والحق ، والصندوق ، والماء المعطر ، والرائش . »

هذه الاصالة الفولكلورية ، والروح العميقة التي تسطر بها محمد الفايز ، كانت مقدمة لمجموعتي الكبير بمذكرات بحار - ومن لم داسي لكتبه منها . لنا مجال البحث لنعثر على الدافع الاساسي في فلسفة تكرار المذكرات عن الانسان الفقد ، المتمثل منها شخصية البحار ، والذي هف في سبيل سعادته مواليد شريرة له جذور يعرف بها شاعر المذكرات . لو يقول

« وكالانسان

لما بحثت عن حضارة عالم

من عهد (قابيل) تهوي للحضيض . »

ومستعرض للتسلسل الزمني لهذه المذكرات ، سنحاول سبق الدوافع السيكولوجية في وجود الانسان عبر فلسفة [illegible]

لا يزال بحارنا هذا [illegible] عندما تسلك في [illegible] كراهية الجنب ، الذي لا نعود مصيره رمال ملاذه [illegible]

[illegible]

ومر على محارب[illegible]

[illegible] حتى قرب الحمل

[illegible]

[illegible] الرماح ، في [illegible] الرياح »

[illegible] لا [illegible]

الا بوحشة الرمال ، وبالدماء

والموت والتحدي . » ؟

سيذهب لوالده الضرير ، علّه يحميه ، ويحميه ..
فإذ لا تستطيب أرضنا ! فيحميه والده

« الارض سبح عندما نجد الرحال . »

هنا .. يقف بحارنا أمام مشكلة عظيمة ! فهو يؤمن برحونته وقوته "

« نحن الرحال
نحن العطاء لذا تعثرت الصلة عن العطاء . »

لكن .. كيف يكافح ؟ وأين يكافح ؟ أو ليست هي هذه أرضه التي لا تجود الا برمضاء الرمال ، مهما عمل بها !

وازاء هذا القلق الشديد ، والتراخيه المتطلقة ، يرافقه والده الضرير ويدفعه الى ، الكتاب ، علّه يفيد منه قسطا من العلم ، يؤهله لتعلم مهامس الحياة ، بصورة يسهل عليه الحصول على معاشه .

بيد ان المصيبة اصبحت أعظم من سابقتها . فالطرق التربوية التي يسلكها « المطوع » في تعليم الصبيان ، لا تستند على مفاهيم سليمة في فتح باب الاستيعاب المنشود من القراءة

« وفؤادي العرين الصبي
صدارق الالم يحطم من رمال
أن تدخل الكلمات فيه من لسان
رحل مجرور
وعصاة فوق رؤوسنا . »

عصب « المطوع » ، وطقته تولدان في نفسه الشعور الذي يحثه على كراهيه مواصلة تعلميه ، وان صرح في وجهه أبوه وحفاده . ويوضح لنا عدم جدوى تعلمه في هذه الصورة التي تمثل رده على والده :

« ولذا اصلي . . . بعد ان اسبت افهم ما اقول
وما حفظت من الكتاب »

[illegible]

[illegible] .. حيث يقول من خلال حقده على المطوع .

« نحن الصغار ،
الهاربين من اللحى السوداء ، اشبه بالكبار
الحاقدين على الحياة وأهلها . »

فهنا تظهر فكرة اللا انتماء عند هذا الصبي ، حيث ادرك ان الاساس الذي تقوم عليه الحياة في أرضه لهو واه (٨) . فوجوده بين اقرانه لهو ذلك الفراغ الذي يتسرب منه العدم والخواء الى وجوده كانسان .. اصبح لا يطيقهم ، ولا يطيق عيشهم ، ان حياتهم ليست حياته ؛ كل شيء هنا في الارض عدم . فمشكلة التفكير صعب اعمق واكثر مما يجب ، حتى اصبحي لا انتماء لهم وللارض محصلة اشد ، فقرر الا يبقى في ارضهم (٩) . ففكر في تجربة البحر .. البحر الذي قد يجد بلين عنه ولالئه ما يسعده ، ويرضي نفسيته .

ويبحر صبيا مع بحارة من بلاده ، وكان يشعر بصورة مريحة جدا ، كيف لا وفي ذلك خلاصه من الدعاء وعصا المطوع ! فهو يقول قبل ان يلاقي ما لاقى في البحر

« أواه يا أرض العراقيل والسموم
البحر ابعدني عن شماتك ، والتراع
فترى الى من الصوير ، يا بحار
الهم عيك الآن من حسب اللوالي في المسيبة
فطلي شراعي يا رياح ، خذي السفينة . »

فيمضي ليلا وليالي في الغوص على اللآلي وانحدر .. متنقلا بين امواجه العنيدة ، يسير النجم ليلة ، ويطارع الريح والاصطخاب الضباني أخرى . حتى يحالفه الحظ ، ويعثر على لؤلؤة ثمينة اثناء صيده .. فيصرخ ـ كما هي العادة ـ (مدي) ، ويخرج فرحا لا يتخيل ، اذ تغزو مخيلته بوارق الأمل ، ولكن سرعان ما يتحول الفرح الى حزن لا يتخيل . وذلك عندما اخذها منه رئيس السفينة ، وحفظها في صرة حمراء ، منتظرا قدوم سفينة « الطواش » الذي هو التاجر الذي يشتري اللآلىء البحارة فيحس بحارنا المسكين بظلم ، وذلك عندما يدرك أن كل ما يحصل عليه الصياد من اللآلي لا يكون له ، ولكنه يصبح عند رئيس السفينة ، ربما يأتي « طواويش » التجار فيشترون الصيد ، وبعد ذلك توزع الارباح بالنسب على البحارة ، وعلى الناس غير مقاسمين بثروة البحار . فيمضي بحارنا لوهلة ، وينطلق بأعظم نشيد عرفه الخليج العربي ، عندما يقول معبرا عن استياء لعودته الصفر

« لمن العناء
فالاسف لآلىء البحار عند نحن العذاب
وبثروة ابدا كروحه الحرمه .
في بيته الطيني حاله وحده ..
سيعود باليه بلؤلؤة فريدة
يا جارتي سيعود بحارى المقامر
سيعود من دنيا المخاطر

« وسوف يعرض هداياه الكثيرة
العطر ، والاحجار ، والماء المعطر ، والبخور
وتغازله لما يعود ، كأنه بدر البدور . »

ولو رجعنا الى شخصية الشاعر ، بعد الاحداث الاخيرة ، لرأينا ان ثمة عوامل جديدة قد بدأت تؤثر فيها ، ومن ثم في سلوكه كانسان يرى أكثر مما يجب . فقد رأيناه سخطه يحقد على الارض واهلها ، ولكنه هنا يراجع قليلا تفكيره .. فيحنو على سكان الارض ، عندما يوضح لنا تفكيره بروحه البحار للحبيبة في الارض معودة روحها وهداياه . بيد ان تفكيره هنا بروحه البحار المسكينة لا يجعلنا نقول بتراجع عن لا انتمائه ، بل العكس هو الصحيح ، اذ ان الشر الذي شهده في البحر من قائد السفينة ، ومساعديه ، (الطواويش) ، ضاعف في نفسيته فكرة لا انتمائه . أي لا انتمائه هنا لم يقتصر على الارض ، بل تعداها الى البحر ، وكل شيء ايضا « وسيحرق بالحقد الشديد على الحياة على الجميع (١٠) » .

ويستمر بحارنا في ترحاله وعودته الى اهله لا معتبا ، وانما عينه هذا للحصول على قوته فقط ، لا لأي غرض آخر . حتى تشاء الظروف في احدى رحلاته ، وتحرق السفينة التي لم ينج منها الا هو واربعة من زملائه ، وبعد وصولهم الى الشاطىء ، يتوجس بحارنا شرا من رفاقه الذين عصبوا على اكله .. لاشتداد جوعهم ، لكن فراره ، واختفاءه في احد الكهوف حال دون ذلك .

ضاقت الدنيا بعينيه ، بل البحر الذي مضى له .. لم يعد أي شيء لم يجربه . فقرر العودة الى الشاطىء وتروم بيته — كالأشجى الرومانسي — ولن لاقى الحتف .

وهنا أحب ان أقف قليلا لابين للقارىء العزيز نقطة مقتبلة في بحثي هذا وهي رحلتي له بل لا يفكر في أي السر فلسفة محمد الفايز بلا انتماء المطلق ، انما تفسيري لها هو ان هناك عوامل تؤثر في نفسيته تأثيرا يدفعه في أغلب الاحيان الى اللا انتماء الذي يحس به من استياء أسبابه من الظروف العصبية المحيطة . ولكن ايمان هذا الانسان ، وتشكل محاولات انقطاعه من العالم يدفعه في احيان اخرى الى الانتماء ، ومحاولته قربه والارتباط معه (١١) .

وما بينه اعلاه : يوضحه لنا محمد الفايز معاطفة حبه لابيه ، والاحد بكلامها وحكمتها :

« في البحر رزق القلب يا ولدي ، وأيام المصائف
في الارض ما برحت ، ومن يلق الشدائد
يلق . »

والى جانب هذه العاطفة التي ربطته مرة اخرى معه ، نشأة علاقة عاطفية جديدة في حياته دفعته الى الانتماء ، محبة لجارته (طيبة) ، وانشغاله بها . فطار الخيال معطله : ولحب العودة الى البحر مرة اخرى ، املا في الحصول على ما يطلي شفته بعيون (طيبة) . فيعود ابيته بالبحر ، بحنوه في تلك حبه (لطيبة) ، و ... محبته ابيه

« يا خلج البحار
ستكون شهدا عن قريب ، والنهار
سيطل حل عيونها . »

فيستمر بحارنا متجولا في بحاره ، فرحا بماله ، بمطلع الكثير وبربح القليل ، وبين فترة واخرى يعن لاهله ، فيعود اليهم بعد انتهاء موسم الصيد ، محملا بهداياه الرخيصة التي ابتاعها من اسواق (بومباي) و (مسقط) ، وقبل الرسو نرى في لحنه اصوات تلوف النسوة المستقبلات لعودتهم ، ويعي (طيبة) .. التي يراها تشوق

« وكما نميز وردة بين الورود
او نجمة بين النجوم ، لمحتها بين النساء
وكاد اشتم عطرها قبل اللقاء . »

الى هذا الحد العظيم لحب (طيبة) ، وامتداده ... لعدده :

« تطلعني من شقوق الجدار
وتشكو الي عذاب السهر » .

ولم يلبث هذا الهيام حتى تحول الى علاقة اعظم ، وانتماء اشد ، وتلك بزواج بحارنا من (طيبة) . هذا الزواج الذي كان من الدوافع الكبرى التي حملت بحارنا على العمل في البحر سعيا وراء الرزق .

وخلال سفره وعودته الى (طيبة) وحبهما ، تسيه النكبة الكبرى ، التي افقدته ايمانه العظيم بالاشياء .. الا وهي موت (طيبة) بمرض الجدري . طافية الأمر ...

[illegible]

... فيكاد يفقد عقله اثر هذه الصدمة العظمى ، حيث

[illegible]

يتساءل تساؤلا ، مفكرا ، لو كان في وانسيته :

« من يشتري كل البحار ؟
من يشتري كل المحار ؟
بعيون (طيبة) . »

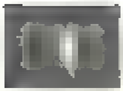

لقد كره العالم كله تحدها ، وحقد على الأرض كثر من ذي قبل ، وقرر — داخل نفسه — الا يحني ! ولن يمضي !

« خبيت أمس لي لعب ، وجئت في ليل البحار
لاعود ثانية ، ومعي هدايا للصغار
واليوم هاربت الظهيرة والنهار
سبني بلا أسوار عبسها ظلام
يطفي الشموع
مصيري (خيبة) كل ما حوت الشموع
والكل وهم ، والحياة الى ضياع . »

يمضي بـ عترتي العزيز جيدا ، يرى كلمة « الظهيرة » وكلمة « الشموع » ، يهب يدللان على النهار والليل اللذين حاربهما ، فحاربت الى بيت الحياة بكل اشيائها والمفاهيم تضحك من مونه ، الكل وهم

سيهيم دون هدف في سحره ، لا يردعه أهوالها ، و لا قسوة ظروفه ، ولا صعب تجربها ، تلك الظروف التي اجبرت اكثر الصحرة على الانتحار ، بقتلاء التسمم في البحر - كما ورد في المذكرة الثالثة عشرة . ويستمر في ذلك حتى تبلعه الشيوخة التي تعجزه عن العمل ، فيعود الى المدينة ، ليمضي مساء كل يوم ، يجتر ذكرى أمسه ، على موائد المقهى - ويسمع ربه

« ويروح يجتر الخيال وسعيد
ذكرى البحار الهاطلات مع الرحيل الى القرار
حيث الصخور المورقات ، وحيث اكوام المحار . »

تلك هي نهاية الانسان ، التي رسمها محمد الفايز . ذلك الانسان الذي تحكم في نفسيته عوامل تدفعه مجرة للأشياء مرة ، وتشده الى اللا أشياء أخرى ، ونقف عن مشكلته انسانا في هذا القرن .

النتائج

خلال استعراضنا للمسلسل الرمزي لمذكرات بحار ومسار ملل التي رسمها لنا شاعر المذكرات ، استطعت ان نخرج بالنتائج التالية .. التي قد تساعدنا في القاء نظرة على مكانة هذا العمل الأدبي ، وهذه النتائج لا تتعدى رابعا في هذه المذكرات

١ — ستوضح من الطريقة التي عرض لنا بها الفايز مذكراته ، وهي التنقل بين اللا أشياء والأشياء ان ثمة عوامل تتحكم في ذلك .. عوامل تستطيع بها أن نحدد شخصية اللا منتمي العربي على

الصعيد العام ، حيث انه اضافة الى العوامل التي استعرضناها في عرض المذكرات ، توجد عوامل دينية وأخلاقية تحد من لا انتماء الفرد العربي ، فالفرد العربي مؤمن بمفاهيم دينية ، خلق لها ، من ذلك نوعيه بمعنى وحرصوا على البر والتقوى ، وكذلك فالانسان العربي ملتزم لأخلاقه وشهامته ، حيث انه لا يمكن من تصوره وهو يجد بدنه ليستجدي به مجبش به ، كما اراد ذلك ، كولن ويلسون في روايته (ضياع في سوهو) عندما صور لنا شخصيات تعيش عالة على غيرها بل العكس هو ما يتمثل به اللامنتمي العربي عند محمد الفايز ، حيث عرض لنا صراع العربي من اجل عمله في حرب شريفة في حالة لا انسانية . كما ان ثمة عاملا مضيفا هو يتحكم في نفسية اللامنتمي العربي ، حيث ان الانسان العربي عاطفي بصورة شديدة . وهذا مما لمسناه في اصبع في تجارب لحكمة امه ، والبحر لا ستمالة حب ام نفسه

٢ — ثمة مناقض في عرض الفايز لمذكرة المذكرات ، وباعتقادي أن نفسية الشاعر العاطفية هي التي تمثل في هذا العرض المتناقض ، فمرة نجدها يستعمل رمز البحر للدلالة على الخير والعطاء ومرة أخرى للدلالة على النقمة والشر ، كما تمثل ذلك في شخصية البحار ، حيث يعرضه مرة بصورة الانسان الحي ، الذي يمتلىء بد ، ملايين البحر ، ومرة تلك الانسان الشقي المعذب .

٣ — نجح محمد الفايز في التقاط الصور التوبوغرافية الحية من مجتمعه ، مما زاد من حلويه واصالة رؤيته للمذكرات

٤ — كما أؤيد ما ذهب اليه الاستاذ العائد العراقي من الصور الشعرية في مقالة المنوه عنها في الهامش ، بان الشاعر استطاع ان يأتي بصور مبتكرة وجيدة جدا ، من ذلك وصفه لغرق شمس ظهيرة ؛

« اين انطلاقات الظهيرة
وومض محرقها كخط من نجوم
في ليل اماني الحرية ، اين افراح اللقاء » .

٥ — وفق الفايز في اعتماده على الوحدة العضوية في القصيدة ، وفي الهيكل الهرمي الذي عرض فيه افكار قصائده العشرين ، حيث يصعب عليك الاستغناء عن بيت واحد من ابيات القصيدة الواحدة ، دون ان تهتز المعنى وخير مثل ذلك المذكرة الثالثة عشرة و المذكرة العاشرة ، ومذكرة في بيت سيجف معظم الكتب .

[illegible]

***

[illegible]

الهامش

(١) انظر الكويت في قرنين — خالد سعود الزيد ، الكويت ١٩٦٧

(٢) [illegible] بمذكرات [illegible] ، [illegible] العربي [illegible] مذكرات [illegible] العراق [illegible] والدكتور [illegible] (أوائل) [illegible] المعرض .

[illegible] الداخل .

(٥) [illegible] عبد الغفار [illegible] العمري في مقاله [illegible] مذكرات [illegible] في العراق ، [illegible] ص ٨ .

(٦) ورد هذا [illegible] في [illegible] الشاعر صلاح عبد الصبور عن الشعر العربي المعاصر [illegible] ٢ [illegible] .

(٧) [illegible] — كولن ولسون — ترجمة أنيس زكي حسن — الطبعة الأولى ، ص ٩ ، [illegible] .

(٨) [illegible] كولن ولسون [illegible] .

(١٠) [illegible] كولن ولسون [illegible] .

[illegible] العربي [illegible] العربي في [illegible] ، ومن هذه العوامل [illegible] العراقي [illegible] العربي [illegible] .

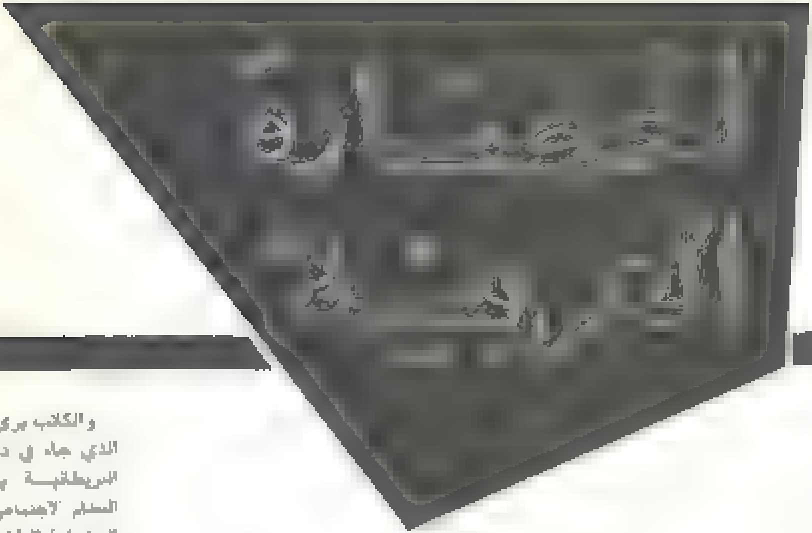

تأليف دكتور شكري محمد عياد

سلسلة المكتبة الثقافية العدد ١٧٢

بقلم سلوى بهجت عبد الحميد

حول هذا الموضوع العريض ، البعيد الاغوار ، الذي يشغل زهاء خمسة عشر قرنا من الزمان ، وفي وقت لا نعيا فيه حضارتنا كما ينبغي ، ونعيش بعقلين منفصلين ، روحي شرقي ، ومادي غربي ، على الصعيد الامة العربية بازدواج في الشخصية — يجب ان نتخلص منه سريعا — يناقش المؤلف مفهوم الحضارة العربية ، مبتدئا بذكر تعريف « ول ديورانت » لكلمة الحضارة على انها نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافي ، ولكن هذا التعريف لا يوضح ماهيـــة هذا النظام الاجتماعي ، الى جانب ان الزيادة في الانتاج الثقافي ربما تكون زيادة في الكم فحسب .

والكاتب يرى ان التعريف الذي جاء في دائرة المعارف البريطانية يوضح معنى النظام الاجتماعي الذي يكون الحضارة « ان الحضارة هي طريقة حياة جماعة انسانية معينة تتضمن كل انمـــاط السلوك المكتسبة التي يتبعها المرء ويتوقعها سائر افراد جماعته ويقرونها » .. ومن ثم فإن الحضارة تدل على اشكال معينة تتبعها جماعة انسانية مترابطـــة لتنظيم العلاقات بين افرادهـــا في مجالات الحياة المختلفة .

واذ يحدد الكاتب معنى الحضـــارة ، يرى انه لا بد من تحديد معنى كلمة « العربية » .

وفي تتبع « جواد علي » لنسبـــة « العرب » في النصوص الاشوريـــة والبابلية واليونانية القديمة نجد ان كلمـــة « عربي » كانت تستعمل بمعنى الاعراب او البدو، أما «ارض العرب» فتدل على منطقة واسعـــة تمتد من اقليم اشور وبابـــل حتى حدود مصر ، اما « برنارد لويس » فيتتبع مفهوم كلمة « عربي » في العصور التاريخية لمنطقة فيجد انه

١ – في عصر الفتوح العربية كانت كلمة « عربي » تطلق على مؤسسي هذه الدولة .

٢ – عندما تحولت الدولة العربية الى دولة اسلامية مختلطة الاجناس استعملت كلمة عربي لتدل على طبيعة الحضارة التي انتجها هذا الخليط .

٣ – باندماج العنصر العربي بسكان الاقاليم المفتوحة ، وتحول شعوبها تحت سيطرة عناصر اجنبية ظهرت تسمية « اولاد العرب » لتدل على هذه الشعوب ، كما استرجعت كلمة « العربي » معناها الاصلي وهو « بدوي » .

٤ – اما المعنى القومي لكلمة « عربي » فقد ظهر في العصر الحديث متأثرا بمفاهيم الحضارة الغربية .

***

في [illegible]

[illegible]

وتنص [illegible] العربية الاسلامية على انه [illegible]

[illegible]

***

[illegible]

والى هذه الطبقات الغنية يجب ان يعزو الفضل الاكبر في التقدم السريع الذي تحقق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين في شتى مجالات الحياة المادية والفكرية . وجدت هذه البرجوازية العربية دولة مركزية مستقلة مكنتها ذلك من التطور السريع ، ولكنها لم تلبث ان اصطدمت بالنظم الادارية المركزية ماعجلت في التفكك والانحدار ، بل ان البرجوازية العربية عملت بدون قصد على اضعاف الحكومة المركزية عن طريقي التهرب من دفع الضرائب مما ادى الى ارباك ميزانية الدولة ، وتعميق الهوة بين الفقر والغنى ، تظهر الصراع الطبقي في احدى صوره ، ويمكن القول بان الصراع الطبقي كان من اهم اسباب انحلال الدولة العباسية جملا .

وفي هذه الحقبة من الانحدار كان ثمة منظمتان شعبيتان تعاظمت اهميتهما مع التحول المستمر لجهاز الحكم الى اداة للاستغلال وهما الطوائف الحرفية ، وفرق الصوفية ، وقد استطاعت هاتان المنظمتان ان تحافظا على القوة الشعبية خلال قرون طويلة .

نظام الحكم :

لم يعرف المجتمع العربي الحكومة بمعناها الصحيح الا بعد تحوله في الاسلام لكنها لم تكن حكومة دينية مقومها الاسلامي ارشادها [illegible] الاوامر الالهية المتمثلة في القرآن والسنة ، التي [illegible] ان يحرروا الكثير من شؤونهم [illegible]

وكان من اهم المشاكل التي واجهت المسلمين بعد [illegible] الترشيح او تثبت بالموافقة العلنية ، ثم يعين عن طوره معلنا من صبحة من كبار الصحابة مهمتهم اختيار واحد من بينهم للخلافة ، كما كانت [illegible]

[illegible] المجتمع العربي مرة اخرى وتتحول الخلافة الى ملكية تورث تستمر البيعة معمولا بها في تولية الملوك ، ومع انها استحالت اجراء شكليا محضا ، فقد ظلت علامة على النظرة العربية الاسلامية الى الحكم باعتباره « اتفاقا » بين الحاكم والمحكومين (ص ١١٥) .

* * *

الادب والفن

كان الفن التشكيلي مجهولا عند العرب قبل الاسلام ، اذ لم يعرف العرب سوى فن الكلمة . فلا شيء كالكلمة يستطيع ان يعبر عن روعة الانسان امام الكون متمثلا في تلك الصحراء الشاسعة المليئة بالاحتمالات والى دل ذلك على شيء فانما يدل على نزعة العرب [illegible]

[illegible] الرائي

لم يعرف [illegible] العربي الشكل الملحمي ولا الشكل الدرامي [illegible] فهم من الادب الفصيح من القصص [illegible] (ص ٢٦٧) .

اما الفن التشكيلي فقد ابتعد عنه المسلمون الاوائل خشية ان يكون في ممارسته تذكير بعبادة الاصنام ومن هنا كانت غلبة الطابع الزخرفي عليه .

ولم يكن للعرب [illegible] في العمارة ، لكنهم تعلموا اساليب العمارة واسسها من القبط والبيزنطيين [illegible]

التفكير العلمي :

ولا يستطيع انسان ما ان ينكر فضل العرب على تقدم العلوم الطبيعية في اوروبا الحديثة ، فهم اول من شق الطريق الى المنهج التجريبي . كذلك ما لا يمكن انكاره لا ينكر في صياغة المنهج العلمي الاستقرائي وفي تحويلهم [illegible] التفكير العلمي من الاتجاه التأملي الذي وضعه اليونان الى اتجاه اخر اكثر التصاقا بالاساليب [illegible]

[illegible] العرب [illegible] الاعداد في كافة مجالات العلم نذكر منهم جابر بن حيان ، والخوارزمي ، والحسن بن الهيثم وابو بكر الرازي وابن سينا وابن خلدون وغيرهم ممن كان لهم فضل [illegible] وانارة الطريق امام [illegible]

بين الماضي والمستقبل

وعن مفهوم العروبة في العصر الحديث يشير المؤلف الى الاتساع الذي دخل على هذا المفهوم ليشمل [illegible] الاجناس وكل الحضارات ،

لقد بدأت النهضة العربية حين بدأ العرب يمسكون مصيرهم بأيديهم

[illegible]

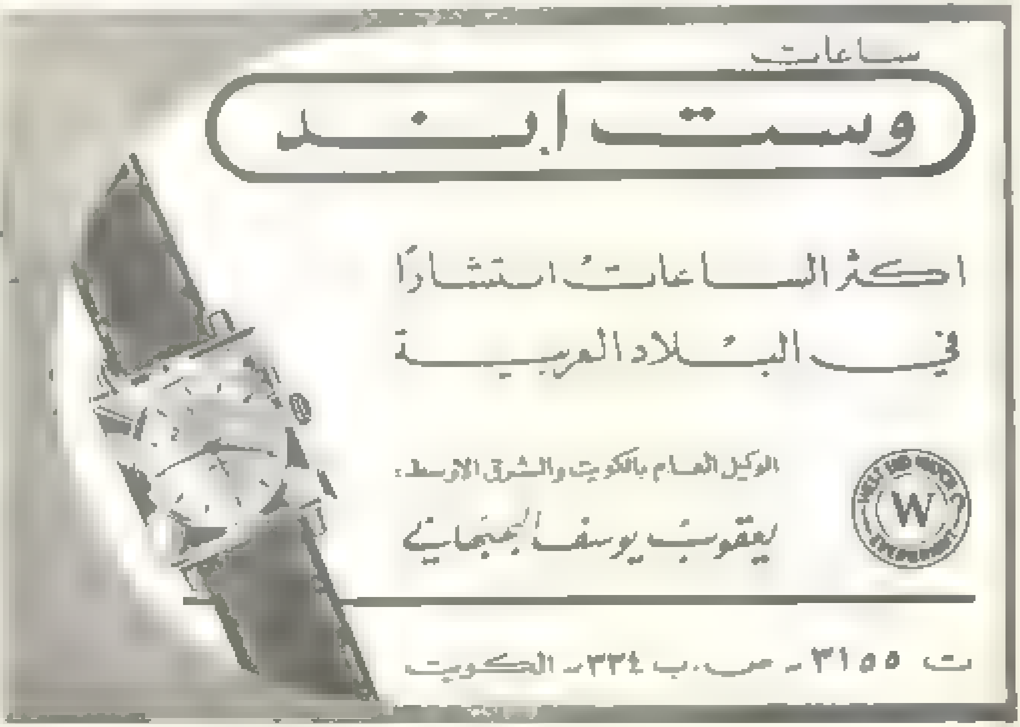

في الدّاخل والخارج

ما احلى اليوم .. هواؤه كذكرى عاطر .. شمسه دافئة .. الضجيج في الخارج كله يصدر من مذياع الا مذياع لتحدى السيمفونيات .. الصمت في الداخل كله للحوار بين عينين ... بيدا اللقاء سهيا .

. شاب عريض المنكبين .

له قصة .. عيناه جميلتان الا ان الاعياء صبغهما بلون كريه .. ولولا ... السمك .. لنسب في وجهه مجاعد كثيرة . اسمه الكثير سلامي متحدي سينا مجهولا ، سراق من تحت حاجبين الى ما قبل شفته العليا ..

مبكور يقبع حول ماتزي ... الراسمين .. وعلى العموم ... يمري بالنظر له لحظة على الاقل .

[illegible]

. هنالك في المسد .

في راس عالم صغير .

واحد من العوالم المتعددة

يزرع في مائي الصغير ..

يزرع سنبلة

حتى اذا جاء غد

يزرع حول غصنه ورود

يقطر منها العبير كالذهب

ولا عجب ..

الا تصدقوا .. يخاطب كل شيء حوله

وحتى صوت فيروز

ابعاده ، جماله

امامه ، خصنته ..

وحتى كل مشحون بصطه النغم

وكل جبهة شريفة

تئز من عروقها النبيه

والالم .

وكل معروق البدين

حين يرضى التهم .

وهو يهمس ، يكرر ما يقول بلا ملل ، تدخل عليه والدته ، محاولة ان تشاركه عالمه .. وهو لا يمانع

احيانا .. يبتسم مستنطقا ..

— كلا .. ابني لقيرها هنا وجود معي ، كانت هنا حد القلم

رمانا هذا يطعي الحياة في معي

اتصد انه يجب ان تطفا الصلة فيمعا

يملأ الكاس من جديد .. بدا الرعشة في يده .. حبات صغيرة من العرق فوق جبينه .. وهي امتداد للمحي في داخله .

— ليس زرعتها .. سفحت جهدي كله من اجلها .

ولست ادري اني زرعت بذرة البصل يضوع منها الباقي .. يا رائحة البصل

[illegible]

— وكلما حسبت اني نسيت دغدغتني .

من اجل ان يصبح في حلاقي شعور

لا . لست واحدا من الذين يعطون بالتسلل

حب حينما يحل في عالمي العصي

يحيي كل حب الذكرى

وكل ذكرى حبه .

[illegible]

— اوامر كثيرة اوامرك

كل زمان .. ليتها كتبت

التي هي اوامر الشر

ولم يحل بعد موعد الصلاة

« نذكره له .. بانه لم تحدثه شيئا عن الصلاة »

— لا غبار .. بل كان واجبا عليك

ان تنحني صلاتنا الى الصواب
وهل بقي لدينا غير هذه الصلاة

* * *

يدخل المسجد .. ويؤم المصلين

— الله اكبر .. واركعوا خشوع
هبوا املأوا النفس ضياء ودموع
الا ماتل الله المغرور
حين تسأل النفوس عطفها من الضلوع

يدور المصلون .. تنقطع الصلاة .. تتوالى كلمات الاستغفار . يحمل على الايدي خارج المسجد .. والنجدة بحمرة تصدر من فمه وحلقه .. يحتضنه احد الذين يحبونه ..

— اقسم انني توضأت ..واني نظيف

— بالله كف .. لا تدمدم هكذا فانني اثور .. كالشعور في حرائقي يثور .

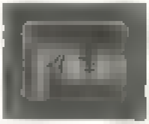

الهواء ساكن .. الرطوبة تملأ الاماكن .. تبدو الشمس مرئية بالعرق .. الكلمات والاحاديث جميعها رطبة نسوره بؤدية .. التقرر يطبس على الوجوه والحركات .. الناس تخرج من المسجد بعد انتهاء الصلاة ..

يقف الامام .. بجبته الطويل وصوته الهادىء في اغلب الاحيان .. او حين يخطب من فوق المنبر .. فهو يصرخ وكانه يريد ان يملأ كلماته حنجرته . والعباءة يلبسها في المناسبات .. عباءة مارس مرورا مطمئنا .. ابا انه يتكوم مع المتحرين الوانس .. فهو يتحرك حركة عجيبة .. الحطمة وكانه ظل الامام يضع .. واضس والنقط على صفحة المسرحي .. بعد كل جملة ممدة وبالتالي فلنت تشعر بلذة كوميدية وصورة نتنك .. . يرد على محياه

— صباح الخير
— اهـــلا
— عم صباح ايها الشيخ
— بارك الله صباحك والجمع
يا نفسي تخلي اغوالها
حين التي منكم احدا
فاسر تلقي طيبون
حقا طيبون .

احد الناس يخاطب الامام

— شكرا فلتبق حي الى الابد .

يتجه الامام الى بيته

— ... حتى نسمع
ل تحر

وصلاة ان تروح الفكر بالسماء اخر
وصواما ان نعس انسان بمر
وحلالا ان نسع ماء المطر .
ام حراما قتل انسان كفر .

نسبه الظروف كبيرة جدا .. وقد تكون بلا حدود .. واللاشيء او الشيء الصغير جدا .. يصبح ذا اهمية حينما تمر بعض الظروف بحرية بسيطة ومظروفة لا يستطيع الكثيرون انتقادها لصحالهم الفكرية .. وصفته ملحة .

كل هذه ظروف تحمل من اي انسان شيئا .. اما الحاجة فهي للحي مسجد يتسع لامثاله .. وصاحبنا رجل موعرف به الشروط الموضوعية وقد ذكرتها .. بالاضافة الى كونه رجلا محترما شهادة الجميع .. هذا جزء من القصة اما الجزء الاخر .. فهذا الرجل يستطيع ان يقول جملا مفيدة على الطريقة النحوية .. وبالاضافة الى كونه مطيعا .. فجملة المفيدة تؤدي الى نتائج هامة ما ان ..

الناس تستفيد . فهو يساعدهم من امور دينهم .. وهو لطيف وبالتالي يساعدهم . كان يسعى لتوظيف ...

بعض الناس يحمل نفسية

... حديث ... او ان الانسان الذي ادى به الحقيقة .. انه موسسة نشر او نشر مرتبه اليه .

منذ زمن حتى كان هذا الشاب في حور . كانت السماء عبارة عن نفس كثير شائع بصفحة الوحيدة في فرش لاحد الحيوانات المفترسة .. الارض تحته كراسي احمر من تحت قدميه .. الهواء عبارة عن ثاني اكسيد تكربون واحده هيدروجين فقط .. هذا من وجه التشبيه . اذ كنت تصبحة ...

وصاحب الامام كان في حر معتقه .. كالزجاج يعكس ملون المشاكل المستحيلة . والامور جامدة في هذه الصورة . فالامام قد خلص النفس كما خلص اوديب عن خطيئة ...

منذ زمن كان هم الشاب على علاقته بالامام .. وبعض الصداقات قوية .. وبعضها قوي جدا .. وعن زمن الصداقة قوي والد الشاب .. توصي العم صديقه الامام خير بالشاب .. وبعد الوصية تشخشخ ابتسمي اذ ابى العم عند الامام شيء ناجع في وقت الحاجة .

الحياة صعبة ومعقدة والناس كذلك .. والانسان يجهل الكثير وحتى هو نفسه من نفسه .. ويصبح الكثير وحتى نفسه ولا بد من عطيات .. اما عن طريق النعمة او عن طريق الظروف . ومنذ ذلك الزمن الى هذا الزمن . مر زمن طويل . الصدف كثيرة وهي تسبب منحرفات ... وناس .. وذلك العم الحليم

من مصر .. وهناك صاحب وهو
[illegible] يحتاج للقاء مع أسئلة
وتساؤلات لنفسه كما أرتضته .
الظروف تسيل الأحداث متوتر فيها
. والد الفتاة له مطالب ، والشاب
له الفكر تتنافى وأفكار الأهل . والاسم
لإنسان معرض للتسيس .. يلتقي
الشاب بعد خروجه من المسجد

- مشبعة أفعالك العديدة تلك
ها أنت من جديد ترفض
الإذعان للإله
تكبر في نفسك أن تركع صلاة

ود للشاب عليه بأن الصلاة هي كل
علاقة تتمثل من خلالها مع إنسان ..
وأن الأشياء ليس كما تتصورها .

- بل أنها كما أرى
ماثلة في سيرتك
موغلة في عيشك
وأنت ترفض التصحيح
والملاحظة .
مغرورة محبتك
الى الابد
بكل ما تشين
وكل ما يهين

تدهش الشاب ، والإنسان معرض
للدهشة .. لتعلو وجهه ملامح تحمل
[illegible]
، بة لهب تثير والاسم إنسان تحمل
للتسيس حتى وسط الظروف التي
تنكر الإنسان .. يدهب الشاب ، إنما
[illegible] عداننا يضيع مفتحها في طيات
[illegible]

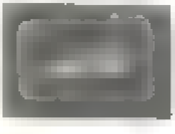

[illegible]

رواية لحلم .. الليل يحمي الأشياء
جميعها وكأنه يقتل تذكر حقيقة
وجودها .. وهو مقاتل يجعل من
الإحساس شيئاً ضعيفاً بلا سيطرة على
الذهن دائماً .
بداء قويتاً وتكيفاً رغم أن
[illegible]
انه الكفر البشع .. تحلق فيه القوة
لاستسلام مواطن الإلهام
الإنسان الذي عثر من نفسه
مسؤولاً عن نفسه بعد العري والجوع
.. والذي يحمي أكثر القواعد بداهة
كي يمتلك شيئاً هو ملك لآخر من
طريق أخذه مغرورة معرفة يسمى
لص . وهو الآن يخرج من بيته ..
ممنوع من الخروج لأنه خطر .
أنه تلو كل القتل .. خشيته أن يقف
ملتمس من قبل أن يصبح .. أنه سيستلم
هذا اللقب بلا اختيار ، ومع أنه
يدرك بأنه كونه يسرق فهو يقوم بعمل
لص .. إلا أن اللقب شبيه بمطلقه
غير قابلة للاستثناء . بينما شعوره
عندما يسرق .. مخالف ومختص ..
أنه يسرق لأنه محتاج وقد احتقر الليل
لأنه حرم فرصة النهار .. وهو يدرك
منصب المناصب للناس الذين حرموا
فرصة النهار .. لكنه لا يستطيع
تلقيبهم بذلك وهو أيضاً لا يسرق إلا
من إنسان يملك المقدرة على تحمل ما
يفقده من مال .. فهو إذا ييس يجمعه
تحقق أسلوبها .. وهو يسرق لأن
الجميع قد سرقوا منه إمكانية المرور
بينهم بلا تعرض لأكثر القواعد بداهة.
إذا فهو يصارع من أجل المرور
على الأقل خارج مستوى الحيوان ..
هذا الإنسان خطر .. وهو يحدد
المكان الذي سيزوره ليلاً مقتحماً ..
ولكن الأفكار تحدث معه ليلي .. لا
أنه يتركه وتنسحق معه من النظر
[illegible]

ودهش الإنسان ليل يقتل حقيقته بما
[illegible]
خلال السمر ، إمكانية وصول الفكر
ومن خلال القدرة توفر إمكانية بين
الجبال .
مستحيلاً إلى وسط الإمكانية ..
وملمة أسطورية الأخيرة للمس الجبال
، القصد العميقة التي من أجلها حضر
أو الليل .
يقف متأملاً .. وسيرجع كل
الأفكار البديهية ، في كل مرة يسرق ،
بدءاً من الأول .. يوضح السبب أمام
الله والتدريج ونفسه .. أنه يحمل
[illegible]

[illegible] سيأتينا الزرقاء
أو كانت رماديه
وعنقت والدتي
وتعاسي الغناء
وتكل [illegible] تجمع [illegible] تراب الحياء
وإذا [illegible] تكتب قصة الحب
طارح أصل أمسه
أصم [illegible] أنني أود أن أحب
كل ما تودّه للبشر
قد تكون أنت
وما استطعت أن أزور
المدن المرور
ولم تزوروا [illegible] بل تدعون ،
أنني أريد والأناس
تكرهون أن أريد
ترفضون أن أشاء
الشيء ذلك الذي أقوله
ألم [illegible] أم أنه غباء ؟
لقد بدأت أسرق الشعر
أمواتهم ، وكل ما يصلح من ملابسهم

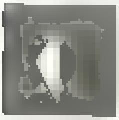

وان بدا لي مغريا طعامهم
بدات اسرق الصبح
مد تلعب سن الجوع
سن الإحساس
مد ذلك اليوم ، يوم كل
ملمس عميق
وكل لمس لي رصيق
حتى الطريق ،
برعشني من نومه الطريق

احجاره تلكم ابهام القدم
جدرانه تصفق وفي وجهي تلف
على الصغار عملوا ان يكرهوا
الشيء القذر
وكنت في الواقع غير ذلك
القذر
هذا كوني اعيش
مغيرت اراءتي .. وصورة الطريق
مكان كل راس حائط الطريل
وكل سطح من سطوح الابنيه
لي مقر
الى جيوب الاتربه لي مقر
تلكم الذين يذكرون حكمة الزكاة
ويدعون انها معطى الفقراء
ابدا معطى الفقراء

يمشي في الغرفة .. وهو يعلم الى يذهب .. هناك غرفة ، يكاد يكون بابها مفتوحا وهي مغرية هندا اذ ان ضوءا خير يتسرب من خصاص الباب الى الممرح يرسم ملامسة [illegible]

بالنسبـــه لي براه .. وخصوصا بالنسبة لصاحبها .. فهو عامل يحب الماضي والصبل .. هناك فتاة تنام على سريرها ، جميلة وتشعل في منتهى الجمال .. وصاحبنا يثور لاول وهلة .. يتردد لاول اطلاع .. لكنه سرعان ما يحكم القرابه مثل اهلى [illegible]

— صدرك لو تضمه صدري
لحاقي بالحب

لا سيحمف غير اعظم الابل
مصورة الحساء
مسمها صدري من ما مر
من صدرك من مسمع السماء
سداي تعرف الغرفه
هل تمرح سمكك ؟
حسبما تعرف سواي ؟
سمكك الجميل حتى لمسه
ها هنا اصلح المسمار
اني اكره المسمار حسب نحوي
واكره الانسان حين لا يحبوني
عسالك حين يمر بي في نمي
لو كنت مسطران
ما بي من همي
وكم لو مطربها غير ان
السطح ما كان في الطريق
والحب مستحيل الف مستحيل
مرمري الى سامي
الصباح يمري
فهو سأغصب من جل والديك
وفي ابد ، هذه يدي
لاسلب من رسلك
وكم مطلب لي هذا جسد ان احيا
لو لم تكون ها هنا معنى الخلود
كي اصلح المسمار حسب انه يحوي
فالخلود لا مصلحون اي مسمار
ذلكم الخلود

يدخل الغرفة .. الغرفه الاخرى تحرق ظلامها ولست ادري كيف ذلك من أن غايته ستكون بهذه الغرفة ولا ادري كيف تم له الحصول على ما [illegible]

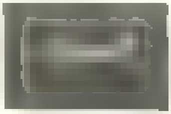

رجل في مقتبل الوسيمة .. ومن شرط اسمي يجب ان يتوفر في سؤول — لبسه نظيف — وكذلك فكره — مياه تلمع بالشكل لبريق مبسطه كـل الوقت .. ضحكته موسيقيه حتى انه الكبير لم يجد لقمبص الوسيلة .. وكان حجبه هاء مسحا

الفراش يجلس على كرسي .. يمد رجله بصورة تدل على الملل والملل

مرض يترتب على الاحساس باللاشيء .. باللا شيء او اللا نتيجة .. الصبر يتسرب من الباب الخارجي .. يلتحم مع الهواء بكثافة .. ليمضي حاسبه مستقله من السفيه .

[illegible]

يعني الانتظار .. لقد ترغمني عينه الانتظار من اجل ان ينفذ بلا راتبة ابدا مستبطئ ودائما .

[illegible]

— كان هملا تلك النوم
هواؤه احداثه وصوره
[illegible]

— ان تنطلق بلا حدود .. قبلة الحبة
لن لا يكون ما يعد من بشيئك
ذروة الجمال
هناك تسمع الاحلام برمتها
وتسريح .
وعالمنا يأكل من اعصابنا السلم

يتحرك الفراش ليريح رجله اليمنى [illegible]

— عصير برتقال ... مهلا
وحين لا تجد .. ! اي شيء ..
احضر اي شيء ..

يستعمل الفراش المصعد في ذهابه وايابه .. يدخل وقد حمل عددا من علب العصير .. اثنتان برتقال .. وثلاث عصير تفاح والسادسة عصير طماطم وقد علق على العلب شيء من الصدأ .. يضع العلب على طبلية صغيرة ..

— اما سمعتم قصة المدير .. ؟ ثم توقف عن الكلام .

يخرج الفراش من اجل ان يحضر مفتاحا لفتح العلب .. لم يستعمل المفتاح الذي في احد ادراج المكتب ؛ لانه شعر بضرورة خروجه .. اذ ان مستواه الاجتماعي لا يؤهله القدرة لتحمل الغبار الممزوج بهواء المكيف ؛ وسماع قصة المدير — وان كانت منه الرغبة .. الا ان المسؤول الموظف .. احد الموظف المسؤول .. توقف عن سرد القصة فلعل ذكاء الفراش بالتصرف .. ولقد تصرف بصورة ارفع من مستواه كفراش .. خرج ليحضر المفتاح من مكان آخر .. تخلل من جديد .. الضحكات تعلت وبعض الايدي توضع على الكروش .. بغية التخفيف من اثر الضحك . ابتسم صاحبنا مشاركة للموقف .. وبصورة هادئة خالية من عدم وجود المبرر .. الا ان الواجب يحتمه الذوق .

— **الناس في بلادنا مباركون**
وطيبون
جبينهم تلاهم توازع الكرم
تحضهم على المسير
وحيث اننا لنا بصير
يبعد عن اذهاننا
فان قلة منا تصارع الملل
وتزرع الامل .

— **اما سمعتم هذه القصيدة**
قد كتبت على الطريقة الجديدة
(يقصد الابيات التي تلاها)
يضحك .. وهو يلقي استحسان الجميع

يوزع الفراش العلب بعد ان فتحها ..

يدق جرس التلفون بالقرب منه .. يندفع به الى رتبته .. يرفع السماعة

— **الو .. اهلا**
اهلا حبيبتي
كيف ها هناك كل شيء
اقصد في البيت
اليس من خال .. جميل .. يضحك
كيف حال الوالدة
غدا ستنظرين ما اشتريت لك
وتحكمين .. اي ذوق املك
مهلا ..
لن اخبرك .. مفاجأة
تكهني واستخدمي خيالك البعيد
اجل .. اجل
بكل تأكيد
الى اللقاء في غد .. يبابي ..

يضع سماعة التلفون .. يمد يده الى العلبة .. يلاحظ انها عصير طماطم .. وان الصدأ يعلوها .. انتفض بقوة ..

— **انت يا غبي يا قذر**
الا ترى الصدأ
الست تعلم ان ذلك الشيء
يعرف بالصدأ
وانه خبيث وانه مضر
مستوى تفكيركم منحط
مستوى اخلاقكم منحط
فراش ليس الا ..
ليس الا ..

ياخذ العلبة .. وعلى وجهه الملامح المناسبة للموقف .. من حيث كونه فراش ..

رغود الاعمال تبدا في البيت اما مكان العمل فانه يضيق بالاتصالات الانسانية والانسان على نفسه بصير .. وحينما يضيع الفرصة .. فانه مسؤول عنها بحق .. اما حينما تصطدم فرصتان في نفس الوقت فان عليه ان يختار واحدة وبسرعة .. الموقف لا يرحم بمستويات التفكير .. انه يتطلب التعامل السريع من قبل البشر .. على افتراض انهم بنفس الكفاءة وصاحبنا الفراش .. مسؤول عن كرامته .. ولكنه يترك فرصة الكرامة .. ويتشبث بفرص العمل .. اذ انه من الاستحالة التشبث بكلاهما بالنسبة له .. ولو انه ترك فرصة العمل لتجشم مسؤولية اكثر تعقيدا من الكرامة وهي «الافواه المفتوحة تنتظر كعلامات الاستفهام .. انه يراها كلما مر بمثل هذا الموقف ..

خرج من المكتب وقد عرف ان هذا يعرف بالصدأ وانه مضر وانه خبيث ..

المؤشر رقم (4) يشير .. يتجه نحو المصعد الكهربائي .. يدخل

— **ضم هذه الاوراق**
وامسح الغرفة من جديد
حسب على الاوراق

الا تدرون .. يخاطب اصحابه؛ لقد بدات اكتب الشعر .. يخرجون.

ان تكون مخطئا فهذه مشكلة .. اما ان تكون اكثر المخطئين بهذه القضية .. ان تصيب فهذا النصر .. ولكن حينما تكون احسن من يصيب فهذا استثناء نطيع ..

ولذلك انسان كأحمد حينماتكون هذه الجوانب تفرز الجمال الاكثر .. انها جميلة فائقة الجمال .. ولكنها اكثر جمالا للعلاقة الاسرية .. ولعلاقتها معه ؛ كزوجة الخ ..

١

شخصيتها .. روحها .. قلبها .. هذه الجوانب تبرز الجمال الاكثر .. النوع من الجمال الذي تلمسه في الداخل تتغرق نفس احمد بالحب .. وتعمها الرغبة :

— انسانتي التي ترفض
ان تصير لي ..
نفسي تشب .. تحترق ..
يصول فيها الحب .
يحفر ارضها
يدوس كل يابس
لكنها تمر
وانني احبها

لقد انفجر حب احمد لها بنفس الزخم لجميع الاسباب وعلى جميع المستويات ومن النفس من يتمثل انسانا محبا .. ومن ثم يلتقي بهذا الانسان فيكتشفه للوهلة الاولى وبجميع ابعاده ..

ومن ينكر ان الرغبة عند احمد نسوة .. وان دموع القهر عند حبيبته نسوة :

— يا سقف اعماقي
ويا قذارة الاحساس
يا عذري الكبير .
انسانتي اغتصبت منها
دمعتان .. لؤلؤتان .. يفرتان تقدم
حبلهما صدري
دقق عليها دمي
أثمرنا الم .. يا عذري الكبير

وليس بمستحيل ان يشعر احمد بلذة القهر داخل غرفة مكيفة .. فكل منهما معنى قائم بذاته ..

— اكاد ان احيل في نفسي
جميع اسبابكم ..
وانني شريف
ازرع الشرف بساحتي
وكل صرخة لها صدى
بشارعي وغرفتي ..
رحلتنا ممضة .. طويلة .. لكنهامقدسة
وبيننا عشق بلا الجمال ترينه
رحلتنا ان نبدأ الطريق من جديد
سحقا لذلك القديم .. حيث يجري
وذلك الجديد حيث لا جديد .. فيه
لا امل ..
يا قبلتي على جبينها .. تعمقي
وتصبي شلالي الى منبع
الجميع
ولو تشعبت فروعك الطوال
فغني لها
يا دافعي الكبير .

واحمد انسان في غاية القبح .. كل شيء في جسمه غير عادي .. وغير مناسب .. ولكنك تحبه بفيض الاشياء الجميلة والحقيقة في داخله حتى ان انفه الكبير البشع .. وكل عضو في وجهه يتحرك بالخلاص ونشاط .. ملتمسا الصور الجميلة .. احاسيس .. افكار .. امنيات — الم — شك . قلق — وحنين وثورة .. فلا تملك الا ان تحبه بارتياح .

لما الضجيج والصمت في الداخل والخارج لمسئولية اللقاء بين اثنين .. مذ بدأ الحوار .

في جميع المكتبات الآن
الطبعة الثانية من كتاب
أدباء الكويت في قرنين
الجزء الأول
تأليف
خالد سعود الزيد
• طبعة أنيقة
• مزيدة ومنقحة
• غلاف بالألوان
ثمن النسخ
نصف دينا

بريد

الجونسونية بعد المكارثية

بعث الينا الاخ سالم حمدان بمقال قصير تحدث فيه عن الارهاب داخل امريكا .. هذا الاخطبوط الذي اخذ يلف العالم بخسونه ويشل حركة الانسانية المتطلعة الى غد افضل يقول الاخ سالم في مقاله :

شهدت الولايات المتحدة في العشرين سنة الاخيرة حركات ارهابية لا تقل عن تلك التي تظهرها الافلام التي تمر على الشاشة في تسليتهم ولعل اهم حركة ظلت تلك الحركة التي قام بها **مكارثي حيث قام بحملة شعواء** ضد الشيوعية ، ولم تكن هذه الحركة **موجهة ضد** الشيوعية فحسب بل كانت حركة لتصفية كل اولئك الذين يدعوهم الاخلاص والشرف الى ممارسة النقد الذاتي ولقد انتهك **مكارثي** ــ الذي برز وذاع اسمه في السنوات الاولى من الخمسينات ــ لقد انتهك حرمة القانون الامريكي نفسه واعتدى على نصوص الدستور واستطاع ان يشل حركة اثنين من رؤساء الولايات المتحدة وهما الرئيس ترومان الذي اعترف باسرائيل وايزنهاور واصبح **مكارثي** اصبح الاتهام الثقيل الذي لا يكاد يمد اصبعه الى احد حتى يكون السجن نصيبه بل ان ارهاب مكارثي ازعج حتى حلفاء الولايات المتحدة وقد كتبت عنه التايمز اللندنية قائلة : **لقد اصبح مكارثي مصدر قلق لحلفاء الولايات المتحدة** .. ولقد كان هذا الشبح المسعور الذي يتربع على كرسي مجلس الشيوخ صورة واضحة لنفسية السياسيين الامريكيين ، ولقد كانت اتهاماته تنصب على كل من يبدي انه ميل اشتراكي او اي تهاون في التعصب الرأسمالي ، وقد شكل هذا لجنة تحقيق في الكونغرس يدعى امامها كل من كانت اصبع مكارثي تتجه اليه .. ولم يكن نشاط مكارثي مقتصرا على الجوانب السياسية فقط بل شمل النواحي الادبية ، وان المواقف الخالدة التي نلمسها من **شتاينبك ورايت** وغيرهما ما هي الا صورة واضحة لنتائج اعمال مكارثي ، ولم يقف من المفكرين امام مكارثي الا الكاتب المسرحي **ارثر ميلر** وقد حدثت اثارة هذا الكاتب الحر ووجهت اليه تهمة الشيوعية ولكن **ميلر** انكر هذه التهمة ، وقد نشر مقالا ساخرا في سنة ١٩٥٤ بعنوان « اقتراح بتوسيع لامتلاك الطبع العام » وقد اقترح ان يعتقل كل مواطن امريكي بلغ الثامنة عشرة وكل مقيم بعد ذلك الى « الاعتقال الوطني » وفي اثناء السجن يحرر الا ما كان خائنا نظريا او عمليا الى اخر ما جاء في هذا المقال الساخر .. ومثل هذا الكاتب كثيرون من الناس الذين اتهموا وعذبوا .. ومع ان استطاعت الجمود ان تتخلص من مكارثي الذي توفي سنة ١٩٥٧ حاول الكثيرون ان يمسحوا هذه الفترة ويحذروا الاعتبار ، ولكن السنوات ما كادت تمضي حتى جاء السيد جونسون ؟ لكي يؤكد ما جاء به مكارثي بل ليوسع الاطار الذي تحرك حوله مكارثي حتى شمل القمع الامريكي العالم كله ، بل اصبح الارهاب الامريكي الكابوس الذي تلتف رجاله الى كل القلوب في ارضنا هذه ، بل ان الجونسونية تمتاز بأسلحتها الغير المرئية فهي تؤمن ايضا كاملا بانها الدولة التي تصدر الموت وتوصله الى المنازل ..

فيا ترى ما رأي الذين يخفون وجوههم خوفا من المكارثية .. هؤلاء ما رأيهم في الجونسونية ..

— **شكرا لك يا اخ سالم على هذا المقال الطيب وثق ان الجونسونية لن يكون مصيرها افضل من مصير المكارثية فالعالم اجمع قد اصدر حكمه عليها وسينفذ هذا الحكم قريبا بل اقرب مما تتصور واسأل فيتنام ..**

● اما الاخ منصور خلف الهاجري فقد ارسل الينا مقالا بعنوان « غزو الكلمات الاجنبية للشعر العامي الشعبي » ونقتطف من مقاله ما يلي :

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

● ان استعمال الشعراء للكلمات الاجنبية مرجع الى سفر الكويتيين الى بلاد فارس والهند وسواحل افريقيا ، وقد نقلوا هذه الكلمات واصبحت تستعمل في حديثهم اليومي ، ونقلوها الى وطنهم . وقد ادخل الشعراء النبطيون هذه الكلمات في شعرهم فهذا **عبدالله الفرج** قد استعمل كلمات ايرانية وهو يخاطب فتاة ايرانية بقوله :

انت سبب عشقي وانت الي بها داري
ريت الملاح اوردن قبل انهك يا (جون)
وانعيت ومع المتيم على الهوى يا (جون)
سالتها مساله (مردن كجا يا جون)
قالت (برو يا براز من جكر داري)

فالشاعر يعني بكلمة يا (جون) اي يا صبري او يا عزيزتي ومعنى (مردن كجا يا جون) اي الى اين انت ذاهبة يا عزيزتي ، ومعنى (برو يا براز من جكر داري) اي اذهب بعيدا عن وجهي .

ومن الذين استعملوا الكلمات الاجنبية الشاعر الشعبي **منصور الفرقاوي** يخاطب شخصا هندي الجنسية فيقول :

(هجاه) لي ختمك يا كــــــر

خبـــي جـــــابرك الغيرة

و(هجاه) كلمة هندية تعني مرحبا بك .

كما ان الشعر العامي النبطي لم يخل من كلمات اللغة الانكليزية وذلك لاحتكاك الكويتيين ، فان الكويتيين يطلقون اسم (جنكل) على الغابات الكثيفة وقد اخذوا هذا المعنى من كلمة (Jungle) وهي كلمة انكليزية بمعنى غابة .. بل ان كثيرا من الكلمات دخلت في اللهجة الكويتية واصبحت سائرة ومستعملة بكثرة ..

● أما القارىء يحيى الطالب فقد أرسل يستفسر من اسم الخوارج ، وهل صحيح انه جاء من **خروجهم على** علي بن ابي طالب رضي الله عنه ..

شكرا على ثقتك ، اما اسم الخوارج فقد اختلفت الآراء حول اسمهم والاشهر ما ذكرت وهو انهم خرجوا على الامام علي رضي الله عنه وهناك آراء لا بأس من ذكرها ، فقد قيل انهم هم الذين سموا انفسهم بالخوارج ويشتق هذا الاسم من الخروج في سبيل الله معتمدين على قوله تعالى « **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله** »

ويطلق عليهم ايضا اسم « الشراة » اي الذين باعوا انفسهم لله آخذين ذلك من قوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » .. ويسمون ايضا الحرورية نسبة الى حروراء التي اعتزلوا فيها، ولعل اهم مبادئهم هو ذلك المبدأ الخاص بالخلافة فهي تكون بالاختيار الحر بين المسلمين ولو كان الخليفة عبدا حبشيا .

وهناك نقاط اخرى كثيرة يمكن ان ترجع اليها في امهات الكتب التي تناولت هذا الموضوع مثل كتاب شرح ابن ابي حديد على نهج البلاغة .. وكتاب الكامل للمبرد جزء ٢ والملل والنحل للشهرستاني وكتاب الفرق بين الفرق وغيرها ..

مع رسائل اخرى :

الاخ العزيز عبد الزهره ، القصيدة التي ارسلتها غير صالحة للنشر حاول ان تقرا كثيرا فالمعاني التي طرقتها تعرض لها الكثير من الشعراء ..

● **الاخ جلوى الهلالي .. شكرا على ثقتك ونحن دائما على العهد الذي قطعناه على انفسنا ولكن قصيدتك التي ارسلتها لنا ضعيفة جدا حاول مرة اخرى وصفحات « البيان » مفتوحة لكل التجارب .**

● **القارىء حسن مبارك العبيد قصيدتك الوطنية « سنعود رغم النكسة » فيها شعور طيب ووطنية صادقة اقرا كثيرا فبالقراءة تنمو موهبتك .**